

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد الصديق بن يحيى - جيجل -
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التعليم الأساسي للعلوم الاجتماعية

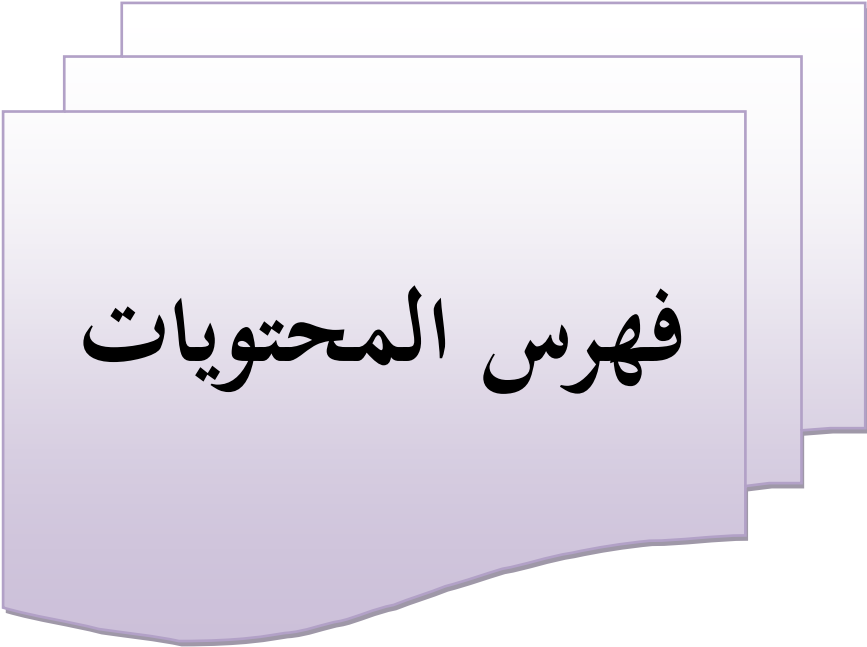


محاضرات في مقياس مدخل إلى علم السكان

من إعداد الدكتور: بوقلمون داود

السنة الجامعية: 2025/2026

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



فهرس المحتويات

الصفحة	المحتوى
	المحور الأول: ماهية علم السكان
03	1- مفهوم علم السكان وعوامل نشأته وتطوره
03	- مفهوم الديمغرافيا
06	- السياق التاريخي لتطور الديمغرافيا
08	- أهمية الديمغرافيا
10	2- علاقة علم السكان بالعلوم الأخرى
11	- علاقة الديمغرافيا بعلم الاجتماع
11	- علاقة الديمغرافيا بعلم التاريخ
13	- علاقة الديمغرافيا بعلم السياسة
14	- علاقة الديمغرافيا بعلم الاقتصاد
14	- علاقة الديمغرافيا بعلم الجغرافيا
16	- علاقة الديمغرافيا بعلم الأحياء والتغذية والطب
21	3- أنماط الديمغرافيا
22	- الديمغرافيا الاجتماعية

23	- الديمغرافيا الجغرافية
24	- الديمغرافيا التاريخية
25	- الديمغرافيا الاقتصادية
27	- الديمغرافيا السياسية
28	- الديمغرافيا الطبية
المحور الثاني: مصادر البيانات السكانية	
32	1- مصادر البيانات الثابتة
33	- أنواع المصادر السكانية
34	- التعداد السكاني
36	- المسح بالعينة
37	2- المصادر غير الثابتة
37	- السجلات الحيوية
38	- المصادر الثانوية
المحور الثالث: النظريات السكانية	
47	1- مفهوم النظرية
48	2- نظرية مالتويس

51	3- النظريات الطبيعية
56	4- النظريات الاجتماعية
60	5- النظريات الاقتصادية
المحور الرابع: أهم الظواهر الديمغرافية	
68	1- مفهوم الظاهرة الديمغرافية
70	2- جغرافية السكان
74	3- ظاهرة الوفيات (جغرافية السكان)
77	4- ظاهرة الزواج
79	5- ظاهرة الهجرة (جغرافية السكان)
81	6- النمو الديمغرافي
85	7- حركية السكان
86	8- هرم السكان

المحور الأول: ماهية علم السكان

1- مفهوم علم السكان وعوامل نشأته وتطوره

- مفهوم الديمغرافيا
- السياق التاريخي لتطور علم السكان
- أهمية الديمغرافيا
- أهداف الديمغرافيا

2- علاقة علم السكان بالعلوم الأخرى

- علاقة الديمغرافيا بعلم الاجتماع
- علاقة الديمغرافيا بعلم التاريخ
- علاقة الديمغرافيا بعلم الاقتصاد والعلوم السياسية
- علاقة الديمغرافيا بعلم الجغرافيا
- علاقة الديمغرافيا بعلم الأحياء والتغذية والطب

3- أنماط الديمغرافيا

- الديمغرافيا الاجتماعية
- الديمغرافيا الجغرافية
- الديمغرافيا الطبية
- الديمغرافيا الاقتصادية
- الديمغرافيا التاريخية
- الديمغرافيا الرياضية

تمهيد:

لا يوجد إجماع بين الجغرافيين حول تعريف موحد لمفهوم الجغرافية السكانية، ولكن بعض الجغرافيون يتفقون أن موضوع السكان بالأساس يعدّ موضوعاً متعدد الاختصاصات، ولا وجود لعلم سكاني واحد قائم بذاته، وإنما هو علوم سكانية لكل واحد منها رؤية متميزة وإشكالية خاصة ومنهج يناسبه. وبالتالي فإن المسألة السكانية مهيأة للمقاربة الجغرافية أو الإحصائية أو التاريخية أو الاجتماعية أو الاقتصادية وغير ذلك، لذلك يهتم جغرافي السكان بالظاهر الوصفية والحركية للاختلافات المكانية عبر الزمن أو العلاقات المكانية والتفاعل بين الظواهر، مع التأكيد عملياً على المكان، وبهذه الطريقة تميّز جغرافيا السكان نفسها عن الديمغرافيا، وهو علم السكان الذي يعني بهم كظواهر منفردة لذلك هو متعدد الفروع، وبهذا يظهر المنظور الاجتماعي للديمغرافيا وهي الديمغرافيا الاجتماعية، ويظهر لها المنظور التاريخي فتكون الديمغرافيا التاريخية وهكذا.

وعلم السكان أو الدراسات السكانية أو الديمغرافيا هو فرع من علم الاجتماع والجغرافيا البشرية، يقوم على دراسة علمية لخصائص السكان المتمثلة في الحجم والتوزيع والكثافة والتركيب والأعراق ومكونات النمو، والحالات الاقتصادية والاجتماعية، ونسب الأعمار والجنس، ومستوى الدخل، وغير ذلك في إحدى المناطق.

تهدف الدراسات السكانية إلى معرفة بسبب امتلاك العائلات لعدد أطفالها، والأسباب المؤثرة على زيادة نسب الوفيات، وأسباب الهجرة والتوزيع الجغرافي، وتلك المعرفة ضرورية لتحديد الاحتياجات البشرية الحالية والمستقبلية.

1- مفهوم علم السكان وعوامل نشأته وتطوره:

الديمغرافيا هو علم يدرس السكان من حيث حجمه، توزيعه، تكوينه، وتغيراته، وهي تعني دراسة الخصائص السكانية مثل: العمر، الجنس، الحالة الزوجية، التعليم، الدخل، والهجرة. وتعتبر الديمغرافيا علما يدرس التركيبة السكانية. ويعتمد على تحليل البيانات المتعلقة بالسكان، مثل: عددهم، توزيعهم، وأبعادهم الاجتماعية والاقتصادية، يساهم هذا العلم في فهم التحولات السكانية وتأثيرها على التخطيط الاقتصادي والاجتماعي.

- مفهوم الديمغرافيا:

يطلق اصطلاح الديمغرافيا demography على الدراسة العلمية للسكان مصطلح جاء اللغة اليونانية، وينقسم إلى كلمتين:

الأولى demo وتعني الناس، والثانية graphy وتعني كتابة أو إعطاء صورة وصفية، والكلمة كلها تعني الكتابة عن الناس وتطلق على علم السكان "the science of population".

لقد أطلق الباحثون الأوائل على دراسة السكان أسماء عديدة منها على سبيل المثال لا الحصر:

• الديمغرافيا:

وهي تعني وصف السكان، وللاشارة أول من استخدم هذه الكلمة هو "أنيل غويلارد"، وذلك عام 1855م في كتابه "مبادئ الإحصاء البشري" وعرف الديمغرافيا على أنها: "تاريخ طبيعي واجتماعي للبشر، أو المعارف الرياضيات حول المجتمعات السكانية وتغيراتهم، وحول علاقاتهم الجسدية والعقلية والأخلاقية".¹

¹ آسيا شريف، الظواهر الديمغرافية: قراءات نظرية وتعريف تطبيقية، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، 2015، ص 09.

وفي هذا الصدد عرف "كارل ماركس" الديمغرافيا بأنها: "مجموعة من المعارف والمعلومات المتراكمة تاريخيا والنامية باستمرار على أساس التجربة والممارسة الاجتماعية من الطبيعة والمجتمع والفكر، وكذلك حول القوانين الموضوعية لتطورها".¹

وإذا تصفحنا القاموس المتعدد اللغات للأمم المتحدة تعريف مفهوم الديمغرافيا، لسوف نجد أنها هي: "ذلك العلم الذي يختص بدراسة السكان، والذي يتناول: عددهم، بنيتهم، تطورهم، وأحوالهم العامة من حيث الكم خاصة".²

وتعرف الديمغرافيا أنها هي: "الدراسة العلمية للمجتمعات البشرية من حيث حجمها، تركيبها، وتطورها، وقد تفرعت شعب كثيرة ومتميزة من الدراسات الديمغرافية الوصفية وتبحث في وصف السكان من حيث: العدد، التوزيع، والخصائص المميزة لهم. وتتناول علاقة الديمغرافيا بهذه الظواهر فروع أخرى حديثة مثل: الديمغرافية الاقتصادية، الديمغرافيا الاجتماعية.

كما لابد أن نشير أنه يوجد فرع آخر هو التحليل السكاني أو التحليل الديمغرافي والذي يشمل الطرق الرياضية التي تبين العلاقات الديمغرافية والتعبير عنها بدوال رياضية يمكن تطبيقها على البيانات الاعتبارية.³

تعريف دنيس: "إنها أحد العلوم الاجتماعية الحديثة التي يشمل ميدانها البحث في التغيرات التي تطرأ على السكان عاما بعد آخر من حيث: عددهم، معدل نموهم، توزيعهم بمختلف فئات العمر والجنس

¹ مخول مطانيوس، مبادئ الإحصاء السكاني، منشورات جامعية، دمشق، 1996-1997، ص 18.

² خليل عبد الهادي، علم الاجتماع السكاني، دار الحامد، عمان، الأردن، ط1، 2009، ص 13.

³ خليل عبد الهادي، علم الاجتماع السكاني، مرجع سابق، ص 22.

والحالة الزوجية والتعليمية، كفاءتهم في مختلف أجزاء الدولة وتحركاتهم الداخلية والخارجية، والتنبؤ بمستقبل عددهم وتوزيعهم بمختلف الفئات".¹

كما عرفها "لين سميث" بأنها العلم الذي يتناول الظواهر، الحم، التوزيع، وتهتم بالحقائق التي يمكن التعبير عنها بصورة كمية، وهي بذلك تتوقف عند حد التحليل الإحصائي للسكان، الأمر الذي يجعل البعض يطلق عليها اسم التحليل الديمغرافي أو الديمغرافيا التشكيلية، حيث أنها تجري معالجات للعلاقات الكمية بين الظواهر الديمغرافية وتحررها من ارتباطها مع غيرها من الظواهر.²

عموما يمكن القول أن الديمغرافيا هي العلم الذي ينظم خصائص إضافية كالخصائص العرقية، مثل: (اللون، أبيض، أسود) والخصائص الجنسية (فرنسي، جزائري) والجنسية القانونية (تونسي، جزائري) والخصائص الاجتماعية، مثل: النشاط الاقتصادي (مزارع، طبيب، محامي) والمهنية، وهناك من يذهب إلى أبعد من ذلك فيربط العمليات الديمغرافية بالميادين الأخرى، مثل: المقارنة بين عدد السكان والموارد المتاحة، تحديد النسل، قوة العمل ومشاكل التحضر.

¹ بن فرج الله بخته، محاضرات في مقياس مدخل إلى الديمغرافيا، موجهة لطلبة السنة الأولى جدع مشترك علوم اجتماعية، جامعة الشهيد لخضر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، الوادي، 2021-2022، ص 7-6.

² بن فرج الله بخته، محاضرات في مقياس مدخل إلى علم الديمغرافيا، مرجع سابق، ص 07.

السياق التاريخي لتطور علم السكان:¹

1- المرحلة الأولى: الحضارات القديمة: اهتمت بدراسة السكان ومحاولة فهم العلاقة بين السكان والموارد

المتاحة من بينها:

- لدى الصينيين: اهتموا بمحاولة تحقيق التوازن الأمثل بين الأرض والسكان ومعوقات نموهم: الوفيات

تزداد نتيجة قلة الغذاء، الزواج المبكر يقود إلى ارتفاع وفيات الأطفال، الحروب تحد من نمو السكان،

تكاليف مراسم الزواج الباهظة تقلل معدلات الإقبال على الزواج.

- اليونانيون: دعوا إلى تحقيق حجم سكاني ثابت للمحافظة على الأمن والنظام، كما اهتموا بحجم

السكان من ناحية الدفاع والأمن، نجد أنّ الفيلسوف اليوناني أفلاطون اقترح تحديد النسل وتنظيم

الهجرة، وذلك لتحقيق حجم سكاني مثالي. أما أرسطو فهو يرى أن أفضل حجم للمدينة هو الذي يوفر

الحاجات الضرورية للسكان، وبذلك فقد اقترح تحديد النسل والإجهاض كوسائل للتحكم في النمو

السكاني.

- كانت أفكارهم مشابهة لليونانيين، واهتموا بتشجيع الزواج وزيادة النسل، كما أنهم كانوا يرون أن قوة

الدولة تكمن في عدد سكانها.

بشكل عام يمكن القول أن الحضارات القديمة أدركت أهمية دراسة السكان وتأثيرهم على المجتمع،

كما حاولت لإيجاد طرق للتحكم في النمو السكاني وتنظيمه لتحقيق الاستقرار والازدهار.

المرحلة الثانية: عصر التنوير والقرن 20 م

¹ د/ يخلف سهيل، مطبوعة بيداغوجية، محاضرات في علم السكان، موجه لفائدة طلبة الجذع المشترك علوم اجتماعية،

شهدت الديمغرافيا تطوراً كبيراً في عصر التنوير والقرن 20م، حيث انتقلت الدراسات السكانية من مجرد ملاحظات عامة إلى أبحاث منظمة تعتمد على الأساليب الإحصائية والتحليلية.

1- عصر التنوير: من أبرز الفلاسفة فيه نذكر: "جون جوانت" رائد الدراسات الديمغرافية الحديثة، حيث قام بتحليل بيانات الوفيات وتحديد أسبابها، كما درس تأثير العوامل الاجتماعية والاقتصادية على الولادات.

- ويليام بيتي: أكد على أهمية الإحصائيات في حل المشكلات الاقتصادية توجيه السياسات الحكومية، كما اهتم بالتنبؤ السكاني واقتصاديات التحضر وتركيب السكان والقوى العاملة.
- جوهان سوسميلش: هو المؤسس الثاني للديمغرافيا، قام بدراسة شاملة عن السكان، وتحليل التركيب الجنسي للسكان مع تطور العمر، وحساب معدلات الوفيات والولادات والزواج.
- أدولف كتيليه: درس الظواهر الاجتماعية والإدارية القابلة للإحصاء، مثل: الولادات والوفيات والزواج والهجرة، وكذلك الظواهر غير السوية: كالجرام والانتحار، يهدف من وراء ذلك إلى الكشف عن القوانين التي تخضع لها هذه الظواهر.

2- القرن العشرين:

- شهدت فرنسا تطوراً ملحوظاً في الدراسات السكانية، خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، حيث تأثرت الدراسات بظاهرتين متعارضتين، هما: ¹
- الفقر السكاني في فرنسا: حيث عانت فرنسا من نقص في عدد السكان.
 - تقدم المجتمع نحو الشيخوخة والانقراض، حيث ارتفعت سنة كبار السن وانخفضت معدلات الولادات، مما أدى إلى مخاوف من انقراض المجتمع الفرنسي.

¹ د/ عبد الرحمن سيف سرداد، جغرافية السكان، دار الرؤية للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2015، ص 17.

هذه الظواهر دفعت الباحثين إلى مزيد من الدراسات المتعمقة حول السكان، مما ساهم في تطور علم الديمغرافيا بشكل كبير في القرن العشرين.

أهمية الديمغرافيا:

تتمثل فيما يلي:¹

- 1- تسمح بتسليط مزيد من الضوء على المجتمع البشري (كالعمر، المهنة، الدين، التعليم...) باعتبار أن وصف السكان هو في الوقت ذاته وصف للنظام الاجتماعي.
- 2- التنبؤ والتوقع بمعدلات النمو السكاني في المدينين القصير والمتوسط، حيث يمكن ذلك من الخروج بالكثير من التعميمات والمبادئ على هيئة فرضيات ونظريات، على أمل تحقيق رؤيا ديناميكية عن السكان الحاليين وما سيطرأ عليهم من تغيرات محتملة في المستقبل.
- 3- تعتبر مؤشر رئيسي لمعرفة وتقدير حاجيات المجتمع المادية: كالصحة، التعليم، قوة العمل... وغيرها من الحاجيات التي لا يمكن الاستغناء عنها بالنظر إلى دورها المركزي في حياة السكان اليومية.
- 4- تعدّ مؤشرا دالا على مستوى الرفاه الاجتماعي أو الفقر المدقع الذي يكابد قطاع واسع من السكان، وذلك في ضوء الكثير من المشاكل الاقتصادية المثارة على مستوى كل دولة.
- 5- تلعب دورا كبيرا على الصعيد الاقتصادي، حيث تمكن من معرفة عدد السكان النشطين وغير النشطين، وتوزيع القوى العاملة على مختلف الأنشطة الاقتصادية: كالزراعية، الصناعة، والتجارة... من أجل معرفة وتقدير التوازن من عدمه على مستوى هذه الأنشطة.

¹ د/ عبد الرحمان سيف سرداد، جغرافية السكان، مرجع سابق، ص 24.

أهداف الديمغرافيا:

الديمغرافيا هي دراسة خصائص السكان وتوزيعهم وتغيراتهم على مر الزمن، أهدافها الرئيسية تشمل ما يلي:¹

- العمل على توفير الإحصائيات السكانية بشكل منظم في كل ما يتعلق بالسكان.
- الكشف والمعالجة العلمية للظواهر السكانية، مثل: التركيب السكاني، حركة المواليد والوفيات، والهجرة.
- المساهمة في إعداد الخطط التنموية سواء كانت قريبة أو بعيدة المدى انطلاقاً من الإحصائيات السكانية.
- التعرف على اتجاهات النمو السكاني سواء من حيث الزيادة أو النقصان وتحديد الإجراءات والسياسات المطلوبة.
- تلعب دوراً كبيراً على الصعيد الاقتصادي، حيث تمكن من معرفة عدد السكان النشطين وغير النشطين وتوزيع القوى العاملة على مختلف الأنشطة الاقتصادية: كالزراعة، الصناعة، والتجارة، من أجل معرفة وتقدير التوازن من عدمه على مستوى هذه الأنشطة.
- مراقبة الهجرة، أي فهم أسباب ونتائج الهجرة الداخلية والخارجية وتأثيراتها على المجتمع والاقتصاد.
- دراسة تأثيرات التحضر وذلك من خلال تحليل هذه الظاهرة وزيادة المدن على التوزيع السكان وتغير أنماط الحياة.

¹ محمد عابد، مقدمة في علم السكان، دار النهضة العربية، بيروت، 2011، ص 85.

- مساعدة في تقييم السياسات البيئية، وهذا من خلال معرفة نمو السكان، حيث يمكن تقييم الضغط السكاني الذي قد يمارسه التعداد السكاني على الموارد الطبيعية والبيئية، وبالتالي وضع سياسات بيئية ملائمة.

3- علاقة علم السكان بالعلوم الأخرى

- علاقة الديمغرافيا بعلم الاجتماع
- علاقة الديمغرافيا بعلم التاريخ
- علاقة الديمغرافيا بعلم الاقتصاد
- علاقة الديمغرافيا بالعلوم السياسية
- علاقة الديمغرافيا بالجغرافيا
- علاقة الديمغرافيا بعلم الأحياء والتغذية والطب

تمهيد:

يمكن من خلال دراسة السكان أن نعرف الكثير على المجتمع، لأنّ تفسير معظم الحقائق المرتبطة بالسكان يجعل الباحث في ميدان الديمغرافيا يبحث في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية للمسألة، لذلك فإن الديمغرافيا وثيقة الصلة لعلمي الاجتماعي والاقتصاد.

إننا إذا أخذنا في الاعتبار أن زيادة حجم السكان ليس مسألة كمية فقط وإنما يترتب عليه آثار هامة أخرى مثل استنزاف موارد المجتمع، أيضا فإنّ عملية تحديد النسل تخضع لاختبارات بيولوجية هامة وترتبط الإيكولوجيا الاجتماعية ارتباطا قويا بقضية السكان، وذلك لأنّ الزيادة السكانية لها دور كبير عند دراسة المشاكل الإيكولوجية، لذلك فإنّ الديمغرافيا ترتبط ارتباطا وثيقاً بعلم الاجتماعي وباقي العلوم الأخرى.

1- علاقة الديمغرافيا بعلم الاجتماع:

ظهر علم اجتماع السكان في العهد القريب ما بين عامي (1920-1930م)، والعلاقة بين علم الاجتماع والديمغرافيا من طبيعة خاصة تتميز وتختلف عن العلاقة آتيين أن نجد السكان وغيرها من العلوم، مثل: (الإحصاء، الجغرافيا، والاقتصاد) هي أكثر ارتباطا بعلم الاجتماع.¹

إنّ ظهور علم اجتماع السكان إنما جاء لحاجة المجتمع إليه، ولاختلاف هذا العلم في جوانب كثيرة عن العلوم السابقة الذكر، لأنّ اهتمامه ينصبّ نحو موضوعات متميّزة، مما أدى إلى تطوير ونمو هذا العلم وبلوغه مكانة لا بأس بها بين فروع علم الاجتماع.

ظهر العلم استجابة للحاجة إلى تفسير الظواهر السكانية ذاتها، ودراستها باعتبارها ظواهر أساسية غير ثانوية.

2- علاقة علم الديمغرافيا بعلم التاريخ:

ترتبط الديمغرافيا بالتاريخ ارتباطاً وثيقاً عبر فرع: "الديمغرافيا التاريخية" الذي يدرس الظواهر السكانية في الماضي لفهم تأثيرها على الأحداث التاريخية واكتشاف القوانين العامة للسلوك الإنساني والاجتماعي، والتاريخ يوفّر البعد الزمني للدراسة الديمغرافية للسكان، حيث تؤثر العوامل الديمغرافية مثل: معدلات الخصوبة والوفيات والهجرة بشكل مباشر على مسار الحضارات وتكوين المجتمعات عبر العصور.

- استفادة الديمغرافيا من التاريخ: تكون كما يلي: ²

¹ د/ عبد الرحمان سيف سردار، جغرافية السكان، مرجع سبق ذكره، ص 25.

² نفس المرجع، ص 34.

- فهم التغيرات السكانية: تساعد الديمغرافيا في تحليل حجم السكان وتوزيعهم وتركيبهم (العمر، الجنس، الحالة الاجتماعية) في فترات زمنية سابقة، مما يوفر رؤى حول تحولات المجتمعات.
- الربط بين الظواهر السكانية والأحداث التاريخية: يمكن لدراسة معدلات الوفيات والمواليد والهجرة مثلاً، أن تفسّر فترات الازدهار أو الكساد الاقتصادي أو انتشار الأوبئة، أو التحولات الاجتماعية والسياسية عبر التاريخ.
- تفسير الأسباب والنتائج: تقدم الديمغرافية التاريخية أدوات لفهم العوامل والنتائج الكامنة وراء الظواهر السكانية التي شكلت الأحداث التاريخية، مثل: انخفاض معدل المواليد خلال فترة الكساد الاقتصادي في الثلاثينات من القرن 20 م السياسية.
- تأثير السياسة في الديمغرافيا: تؤثر السياسة في الديمغرافيا كما يلي: ¹
- التشريعات والسياسات: تفرض الحكومات سياسات يمكن أن تغيّر التركيبة السكانية، مثلاً: قوانين تحديد النسل في الصين، أو سياسات الهجرة التي تؤثر على حجم السكان وتوزيعهم.
- الصراعات والحروب: تؤدي الأحداث السياسية الكبرى مثل: الحروب إلى تغييرات ديمغرافية حادة نتيجة الوفيات، والهجرات السرية، كما حدث في اليابان عقب الحرب العالمية الأولى.
- تأثير الديمغرافيا في السياسة: تكون كما يلي: ²
- الاستقرار السياسي والاجتماعي: يمكن للتحولات السكانية الكبرى، مثل: النمو السكاني المتسارع أو الهجرات الواسعة، أن تؤثر على الاستقرار الاجتماعي والسياسي، مما يستلزم تدخل الدولة.
- تخطيط الموارد والخدمات: تستخدم البيانات السكانية لتخطيط الموارد، مثل: الصحة، التعليم، وتوزيع الخدمات، مما يؤثر في سياسات التنمية وتوجيه التنمية المحلية والإقليمية.

¹ المرجع نفسه، ص 62.

² المرجع نفسه، ص 68.

- التمثيل السياسي: يؤثر توزيع السكان في المناطق المختلفة على عملية تحديد الدوائر الانتخابية وعدد المقاعد المخصصة (الهجرة)، إذ أنه في أوقات الكساد تقل الهجرة إلى داخل البلاد، وفي أوقات الانتعاش الاقتصادي فإنها تزيد.

وكذلك فإن الأوضاع الاقتصادية في البلدان تؤثر في الخصوبة (أعداد المواليد)، والدليل على ذلك ما حدث في الثلاثينات من القرن الماضي من كساد في الولايات المتحدة الأمريكية، وقد لوحظ أن نسبة المواليد قد قلت في ذلك الوقت، وأرجع العلماء ذلك إلى الأوضاع الاقتصادية السيئة التي دفعت الشباب إلى الإحجام عن الزواج وتحمل مسؤولية الأطفال المواليد الجدد.¹

ومن أجل التخطيط المستقبلي للتأمين الاقتصادي ومعرفة المتطلبات المالية لسياسية التأمين الاجتماعي في المستقبل لأي بلد، وجب أن يعرف التركيب العمري والنوعي للسكان في المستقبل أي معرفة الفئات العمرية وعددهم من الذكور والإناث.

4- علاقة الديمغرافيا بالعلوم السياسية:

ترتبط الديمغرافيا بالعلوم السياسية في علاقة تأثير متبادل، فالسياسات الحكومية تؤثر في الظواهر السكانية مثل: معدلات المواليد والهجرة، بينما تؤثر التغيرات السكانية (كالحجم، التركيب، والتوزيع) بدورها في قرارات وسياسات الدولة، مثل: تخطيط الموارد، التوزيع السياسي للدوائر الانتخابية، والاستقرار الاجتماعي، وتعرف هذه العلاقة بمجال الديمغرافيا.

¹ فتحى محمد مصيلحي، جغرافية السكان من منظور جغرافي وتنموي، دار الماجد للنشر والتوزيع، القاهرة، ط4، 2007،

- إثراء المناهج التاريخية: ساهمت الديمغرافيا في تطوير مناهج جديدة للمؤرخين، مما أحدث تطوراً في كيفية دراسة التاريخ السكاني، بالاعتماد على البيانات الكمية والتحليل الإحصائي.

- الديمغرافيا التاريخية كجسر بين العلمين:

الديمغرافيا التاريخية التي ظهرت كحقل معرفي مستقل في منتصف القرن العشرين، تجمع بين الكمي الديمغرافي والبعد الزمني للتاريخ، مما يشكل تخصصاً يهدف إلى دراسة سلوك السكان تاريخياً وتعميم القوانين التي تحكم هذا السلوك.

3- علاقة الديمغرافيا بعلم الاقتصاد:

تعتبر العلاقة بين الاقتصاد والديمغرافيا حسب الكثير من الدارسين علاقة وثيقة وقوية جداً. سواء من حيث الارتباط المفاهيمي أو الفكري، كما أنها ذات تأثير متبادل، ففي حين يحد تطور الاقتصاد من نواحي كثيرة طبيعة السمات الأساسية للنمو السكاني وتركيبه، فإن حجم السكان وتركيبه يؤثران أيضاً بشكل لا يستهان به في وتيرة النمو الاقتصادي ومستوياته، بل وحتى نوعية الخيارات الواجب اعتمادها.

كما لا يخفى تأثير المتغيرات الاقتصادية على معدل الحركة السكانية لكل منطقة، مما يؤثر على التمثيل السياسي للأقليات والفئات المختلفة.

5- علاقة الديمغرافيا بالجغرافيا:

على الرغم من وجود بعض الاختلافات بين العلمين، إلا أنّ موضوع دراستهم واحد وهو (السكان)، ففي الوقت الذي يهتم فيه الديمغرافي بالأرقام معتمداً على الطرق الرياضية والإحصائية فإنّ الباحث الجغرافي يربط هذه الأرقام بالبيئة الجغرافية معتمداً في تحليله على خرائط التوزيعات.

"توجد علاقة تكاملية بين العلمين، حيث يتناول كل منهما الظاهرة السكانية، الديمغرافيا تهتم بالجانب الرقمي والجغرافيا تهتم بالجانب التحليلي بهدف تحديد الإطار المكاني الصحيح وتوضيح مختلف العوامل التي تحكم علاقات السكان داخل هذا الإطار.

جغرافية السكان لا يستطيع أن تتعاقل دور الديمغرافيا، لأن العلاقة بينهما متبادلة ونافعة، وتقوم الطرق الرياضية والإحصائية بدور الوسيط بينهما".¹

يدرك الجغرافيون مدى الأهمية والعلاقة القائمة بين البحث الديمغرافي والجغرافي، وقد ظهر هذا الاتجاه جليا في السنوات الأخيرة عندما بدأ الجغرافي يوسع رؤيته للعلاقات المختلفة بحثا عن إجابات لحركة السكان داخل الإقليم وعوامل هذه الحركة معتمداً على التحليل الرقمي كأساس وقاعدة.

من ملامح الارتباط بينهما دراسة التطور السكاني والعوامل الرئيسية التي أسهمت فيه ثم تحديد مراحل هذا النمو وارتباطها بالظروف الجغرافية السائدة التي تؤثر في التوزيع السكاني (تركزا وانتشارا).

تعدّ دراسة الهجرة السكانية من أبرز ملامح الارتباط بين العلمين (الديمغرافيا والجغرافيا)، ذلك لأنّ الهجرة ظاهرة ديمغرافية تتحكم فيها مجموعة من العوامل التي تتطلب في تحليلها أساساً إحصائياً وفي تحليلها أساساً جغرافياً من أجل تفسير أسباب الوفود ودوافع النزوح.

"من مظاهر العلاقة والارتباط بين الديمغرافيا والجغرافيا دراسة مستقبل السكان وتخطيط مواردهم، ويعدّ الجغرافي من أقدر الباحثين في مجال التخطيط، حيث يستطيع تحديد اتجاه النمو السكاني دخل

¹ علي لبيب، جغرافية السكان الكاتب والمتحول، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط3، 2004، ص 71.

رقعة الإقليم معتمدًا في ذلك على دراسة الظروف التي تؤدي إلى توافر عوامل الجذب والطرْد في حركة السكان".¹

ولشدة العلاقة ومتانتها بين العلمين، فكلا العلمين يهتم بدراسة السكان من حيث التوزيع والفرق بين هذا التوزيع والقوانين التي تتحكم في تحركات السكان والتغيرات الديناميكية في هيكل التركيب السكاني ودراسة النظريات السكانية، لذلك أطلق بعض الباحثين على جغرافية السكان مصطلح الجغرافية الديمغرافية.

وبذلك يمكن القول أنّ علم الديمغرافيا كاختصاص مستقل لا يكتفي بدراسة الظاهرة الإنسانية لوحده فهو يلجأ إلى العلوم الأخرى أيضا، مثل: الإحصاء والجغرافيا والاقتصاد والاجتماع وذلك لأن الظاهرة السكانية من الصعب تفكيكها ودراستها من جانب واحد فقط.

6- علاقة الديمغرافيا بعلم الأحياء والتغذية والطب:

أ- علاقة الديمغرافية بعلم الأحياء: ترتبط الديمغرافيا بعلم الأحياء من خلال دراسة العوامل البيولوجية التي تؤثر على الخصوبة، الوفيات، والشيخوخة في السكان، مثل: العوامل الوراثية والفسولوجية والتشريحية، وكيفية تأثيرها على حجم السكان وتوزيعهم وخصائصهم.

كما تساهم التطورات في علم الأحياء في توفير معرفة دقيقة لدراسات السكان، مما يساعد على فهم تساؤلات حول الخصوبة والوفيات بشكل أفضل.

- مجالات الارتباطات الرئيسية: نذكر ما يلي:²

¹ علي لبيب، المرجع السابق، ص 74.

² محمد عبد الجواد محمد علي، نظم المعلومات الجغرافية، الرياض، 1998، ص 51.

- **الخصوبة:** يهتم الديمغرافيون بالعوامل البيولوجية التي تؤثر على قدرة الأفراد على الإنجاب، مثل: الخصائص الوراثية والبيولوجية للجسم.
- **الوفيات:** تجرى دراسات لفهم العوامل البيولوجية التي تساهم في الوفاة، مثل: الأمراض والمتغيرات الجينية، وكيفية ارتباطهما بمتوسط العمر المتوقع في مناطق وبيئات مختلفة.
- **الصحة والبيئة:** يدرس الديمغرافيون العلاقة بين صحة السكان والظروف البيئية، مثل: المناخ والرطوبة والخصوبة، وتأثيرها على نسبة الأمراض والوفيات.
- **التغذية:** ترتبط الدراسات السكانية ببحوث التغذية، حيث يمكن أن تؤثر عوامل مثل: سوء التغذية أو الافتقار إلى العناصر الغذائية على الصحة العامة للسكان وزيادة معدلات الأمراض، وهو ما يؤثر بدوره على التركيبة السكانية.
- **التحسين البيولوجي للسكان (علم تحسين النسل):** تأثرت الدراسات الديمغرافية بدراسات تحسين النسل البيولوجية، مثل: أبحاث "فرانسيس جالتون" في محاولة لتطبيق المبادئ البيولوجية لترقية الصفات الإنسانية وتحسين النوع البشري مثل خلال دراسة الوراثة.
- **مساهمة علم الأحياء في الديمغرافيا:** كما يلي: ¹
- **توفير البيانات الدقيقة:** يزود علم الأحياء الديمغرافيا بمعرفة علمية دقيقة حول العمليات البيولوجية الأساسية التي تؤثر على السكان.
- **شرح الظواهر السكانية:** يساعد علم الأحياء في تفسير بعض الظواهر السكانية، مثل: الاختلافات في متوسط العمر بين الذكور والإناث بسبب العوامل الكروموزومية، وفهم أسباب انتشار بعض الأمراض.

¹ محمد عبد الجواد محمد علي، المرجع السابق، ص 57.

- دعم اتخاذ القرارات: تساهم هذه المعلومات المشتركة في فهم التغيرات السكانية ووضع سياسات صحية واجتماعية فعالة لتحسين صحة ورفاهية السكان.

ب-علاقة الديمغرافيا بالتغذية:

- ترتبط الديمغرافيا بالتغذية من خلال تأثير العوامل السكانية (كالزيادة السكانية وسوء التغذية) على الصحة العامة والرفاهية، وربط عوامل مثل: سوء التغذية بنسب الأمراض وزيادة الوفيات، بالإضافة إلى تأثير التغذية على تحسين مستويات الصحة والإنتاجية السكانية.
- كما تظهر الدراسات السكانية أن مستويات التغذية تؤثر في معدلات الخصوبة والوفيات، وأن هذه العوامل بدورها تحدد الحجم السكاني وتؤثر في توزيع السكان وتركيبهم العمري.

- العلاقة بين الديمغرافية والتغذية: يمكن ذكر ما يلي: ¹

- **التغذية كمؤشر سكاني:** يمكن استخدام سوء التغذية أو قوته كمؤشر على الظروف السكانية، فسوء التغذية قد يدلّ على زيادة سكانية كبيرة لا تستطيع الموارد الغذائية المتاحة تلبيتها، مما يسبب تفاقم المشكلات الصحية، مثل: الأمراض الناجمة عن سوء التغذية.
- **تأثير التغذية على الصحة والسكان:** التغذية الملائمة تساهم في تحسين الصحة العامة وتقليل معدلات الأمراض والوفيات، مما يسمح للسكان بالوصول إلى مستويات صحية أفضل، ويؤدي إلى ارتفاع متوسط العمر المتوقع، ويعزز الرفاهية العامة.
- **العوامل المسببة للسكان والتغذية:** ترتبط العوامل الديمغرافية الأساسية (الخصوبة، الوفيات، الهجرة) ارتباطاً مباشراً بحالة التغذية، فالتحسن في الخدمات الصحية والمادية يؤثر في تقليل معدلات الوفيات ويزيد متوسط العمر، وبالتالي يؤثر في تركيبة السكان.

¹ محمد عبد الجواد محمد علي، المرجع السابق، ص 72.

- **البيئة والتغذية:** قد تؤثر البيئة الجغرافية وظروفها (مثل المناخ والرطوبة) على صحة السكان وتغذيتهم، مما ينعكس على معدلات الأمراض والوفيات.
- **الموارد الغذائية ونمو السكان:** زيادة عدد السكان يمكن أن تؤدي إلى ضغط على الموارد الغذائية، حيث قد لا تتمكن الموارد المتاحة من مواكبة النمو السكاني، وهو ما قد يؤدي إلى تفاقم الفقر والمجاعات.
- **الرفاهية السكانية:** تعتمد الرفاهية السكانية على التوازن بين حجم السكان والموارد المتاحة، وتلعب التغذية دورًا هامًا في تحقيق هذا التوازن، فالتغذية الكافية تساهم في تحسين الصحة وتزيد الإنتاجية السكانية، مما يدعم رفاهية المجتمع بشكل عام.

ج-علاقة الديمغرافيا بالطب:

ترتبط الديمغرافيا بالطب من خلال تحليل أنماط الوفيات والمواليد والهجرة والخصوبة، لفهم تأثيرها على الصحة العامة وتوزيع الأمراض وتخطيط الخدمات الصحية. فالبيانات الديمغرافية تساعد في تحديد احتياجات المجتمع الصحية، وتوجيه الموارد نحو الفئات السكانية الأكثر عرضة للخطر، وتحسين استراتيجيات الوقاية والعلاج اعتمادًا على الخصائص السكانية.

- ارتباط الديمغرافيا بالطب: تكون كما يلي: ¹

- **تحليل الأمراض والوفيات:** تدرس الديمغرافيا معدلات الأمراض والوفيات في مختلف الفئات العمرية والجنسية والاجتماعية، مما يساعد الأطباء على فهم انتشار الأمراض وتحديد عوامل الخطر المرتبطة بها.

¹ علي لبيب، جغرافية السكان الثابت والمتحول، مرجع سبق ذكره، ص 94.

- تخطيط الخدمات الصحية: توفر البيانات الديمغرافية معلومات حيوية حول حجم السكان وتوزيعهم العمري والجغرافي، وهي أساس لتخطيط الاحتياجات الصحية للمجتمع وتحديد أماكن توفير الخدمات الطبيعية وتخصصها.
- فهم الصحة الإنجابية: تهتمّ الديمغرافيا بالخصوبة والولادات، مما يساعد في تقييم صحة الأم والطفل وتطوير برامج الصحة الإنجابية والحدّ من وفيات الأطفال.
- توجيه الأبحاث الطبية: يمكن استخدام البيانات الديمغرافية لتحديد الفئات السكانية التي تستدعي مزيداً من البحث في الأمراض، مما يساعد على تركيز الجهود البحثية على المشاكل الصحية الأكثر إلحاحاً.
- تحسين البيئة الصحية: تربط الديمغرافيا الظواهر السكانية بالعوامل البيئية والاجتماعية، مما يساعد في فهم كيفية تأثير العوامل الخارجية على صحة السكان وتطوير استراتيجيات لتحسين الظروف الصحية.

استراتيجيات لتحسين الظروف الصحية:

في الأخير يمكن القول أنّ الديمغرافيا تتشابه بشكل وثيق مع العلوم الأخرى، وذلك كله لفهم التغيرات السكانية وتحليلها، حيث ترتبط بالاقتصاد لتحديد النمو السكاني وتأثيره على الموارد والتوجهات التنموية، وترتبط بالعلوم الاجتماعية كعلم الاجتماع لتفسير الظواهر السكانية وتأثيراتها على بنية المجتمع، كما تتصل بالجغرافيا لتحديد الإطار المكاني للسكان وتوزيعهم، بالإضافة إلى ذلك تتفاعل مع العلوم الطبيعية مثل: الطب والأحياء لربط صحة السكان بتغيراتها الحيوية، ومع العلوم السياسية من خلال تأثير السياسات على الأحداث السكانية.

3- أنماط الديمغرافيا:

- الديمغرافيا الاجتماعية
- الديمغرافيا الجغرافية
- الديمغرافيا التاريخية
- الديمغرافيا الاقتصادية
- الديمغرافيا السياسية
- الديمغرافيا الطبية

في عالمنا المعاصر تعدّ الدراسات السكانية من المجالات الحيوية التي تلقي الضوء على ديناميكية التغيرات السكانية وتأثيرها على مختلف أوجه الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، فمن خلال دراسة العوامل المؤثرة على النمو السكاني مثل: معدلات المواليد والوفيات والهجرة، يمكننا التحديات والفرص التي ستواجهها المجتمعات في المستقبل.

كما تساهم الدراسات السكانية أيضا في وضع سياسات فعالة للتنمية، سواء على مستوى الدولة أو على مستوى المجتمعات المحلية، فمن خلال الاحتياجات السكانية يمكننا تخصيص الموارد بشكل أفضل وتوفير الخدمات التي تلبي احتياجاتهم.

-الديمغرافيا الاجتماعية:

مفهومها: العلم الذي يدرس الخصائص الاجتماعية للسكان وتأثيرها على التغيرات السكانية، تهتم بدراسة العلاقات بين العوامل الديمغرافية والاجتماعية، مثل: التركيبة السكانية، التعليم، الدخل، الحالة الاجتماعية والتوزيع الجغرافي، وكيفية تأثيرها على النمو السكاني والهجرة والصحة وغير ذلك.¹

ببساطة تدرس الديمغرافيا الاجتماعية:

- 1- السكان من الجانبين الديمغرافيا والاجتماعي.
- 2- توضح كيف تؤثر العوامل الاجتماعية على السكان والعكس.
- 3- تساعد في فهم التغيرات السكانية والتحديات التي تواجه المجتمعات.

أمثلة على اهتمامات الديمغرافيا الاجتماعية:

- أ- دراسة تأثير التعليم على معدلات الخصوبة والوفيات.
 - ب- تحليل العلاقة بين الحالة الاجتماعية والاقتصادية والصحة.
 - ج- فهم تأثير الهجرة على التغيرات الديمغرافية في المناطق المختلفة.
 - د- دراسة تأثير العوامل الاجتماعية على توزيع السكان.
- بشكل عام الديمغرافيا الاجتماعية هي حقل دراسي علم يساعد في فهم التفاعل المعقد بين العوامل الاجتماعية والديمغرافية في المجتمع.

¹ د/ فتحي محمد أبو عيانة، دراسات في علم السكان، دار النهضة العربية، بيروت، 2002، ص 43.

-الديمغرافيا الجغرافية:

مفهومها: يعرف هذا العلم باسم علم السكان، هي فرع من فروع الجغرافيا البشرية، يدرس السكان من حيث حجمهم، توزيعهم، تركيبهم، وتغيراتهم، يركز علم الديمغرافيا على دراسة الخصائص السكانية مثل: العمر، الجنس، الحالة الاجتماعية والاقتصادية، وكيفية تأثير هذه الخصائص على توزيع السكان وتغيراتهم بمرور الوقت.¹

- اهتمامات الديمغرافيا الجغرافية:

تهتم الديمغرافيا الجغرافية بدراسة:²

- **حجم السكان:** عدد الأفراد في منطقة معينة.
- **توزيع السكان:** كيفية انتشار السكان عبر منطقة معينة، سواء كانوا متر تزين في مناطق حضرية أو متباعدين في مناطق ريفية.
- **تركيب السكان:** الخصائص الديمغرافية للسكان، مثل: العمر، الجنس، والحالة الاجتماعية والاقتصادية.
- **تغير السكان:** التغيرات التي تحدث في حجم السكان وتوزيعهم وتركيبهم بمرور الوقت، مثل: معدلات المواليد والوفيات والهجرة.

¹ /فتحى محمد أبو عيانة، المرجع السابق، ص 47.

² نفس المرجع، ص 49.

تهدف الدراسات الديمغرافية الجغرافية إلى فهم التفاعلات بين السكان والبيئة، وتحديد الاحتياجات السكانية الحالية والمستقبلية، وتقديم معلومات قيمة لصانعي السياسات وذلك لاتخاذ قرارات مستنيرة في مجالات التخطيط الحضري وتوزيع الموارد، والسياسات الاجتماعية.

-الديمغرافيا التاريخية:

مفهومها: هي فرع من فروع علم السكان، يركز على دراسة التغيرات السكانية في الماضي باستخدام الأساليب الكمية والنوعية لتحليل حجم السكان وتوزيعهم وتركيبهم وخصائصهم، مع التركيز على الأحداث الرئيسية مثل: المواليد والوفيات والهجرة.¹

- اهتمامات الديمغرافيا التاريخية:

يهتم علم الديمغرافيا التاريخية بدراسة السكان في الماضي من خلال ما يلي:²

- **تحليل التغيرات السكانية:** دراسة حجم السكان وتغيراته عبر الزمن بما في ذلك الزيادة والنقصان في أعداد السكان.
 - **تحليل التوزيع السكاني:** دراسة توزيع السكان في مناطق مختلفة سواء كانت جغرافية أو حضرية أو ريفية.
 - **تحليل التركيب السكاني:** دراسة التركيب العمري والنوعي والاجتماعي والاقتصادي للسكان.
- دراسة الأحداث الديمغرافية: دراسة المواليد والوفيات وحالات الزواج والهجرة.

¹ د/ طارق السيد، علم اجتماع السكان، مؤسسة شباب الجامعة III، الإسكندرية، 2008، ص 21.

² نفس المرجع، ص 27.

- استخدام البيانات التاريخية: الاعتماد على السجلات التاريخية، مثل: تعدادات السكان والسجلات المدنية والسجلات المدنية والسجلات الطبية وذلك لفهم التغيرات السكانية في الماضي. باختصار تهدف الديمغرافيا التاريخية إلى فهم العوامل التي أثرت في التغيرات السكانية في الماضي، وتأثر هذه التغيرات على المجتمعات، كما تساهم في فهم أفضل للتاريخ البشري وتطور المجتمعات عبر الزمن.

- الديمغرافيا الاقتصادية:

تعتبر العلاقة بين الاقتصاد والديمغرافيا حسب الكثير من الدارسين ذات طابع أزلي سواء من حيث الارتباط المفاهيمي أو الفكري، كما أنها ذات تأثير متبادل، ففي حين يحدد تطور الاقتصاد من نواحي كثيرة طبيعة السمات الأساسية للنمو السكاني وتركيبته، فإن حجم السكان وتركيبهم يؤثران أيضا بشكل لا يستهان به في وتيرة النمو الاقتصادي ومستوياته، وحتى نوعية الخيارات الواجب اعتمادها. وقد أصبحت التطورات العالمية المعاصرة على هذا الموضوع ذات أهمية أكبر، جعلته محط اهتمام الحكومات في إطار مساعيها الرامية إلى تحقيق الرفاهية الاقتصادية، وذلك عن طريق دراسة العلاقة القائمة بين حجم السكان والموارد الطبيعية والإنتاج القومي ومدى كفايته، حتى بات في حكم المؤكد ندرة وجود ظاهرة اقتصادية لا تتأثر بحجم السكان والعكس صحيح أيضا، ومن شواهد ذلك نذكر ما يلي:

- تأثير المتغيرات الاقتصادية على معدل الحراك السكاني (الهجرة)، إذ أنه في أوقات الكساد تقل الهجرة إلى داخل البلاد، وفي أوقات الانتعاش الاقتصادي فإنها تزيد.

- تؤثر الأحوال الاقتصادية في الخصوبة، والدليل على ذلك ما حدث في الثلاثينات من القرن الماضي من كساد في الولايات المتحدة الأمريكية، وقد لوحظ بأن نسبة المواليد قد قلّت في تلك الفترة، وأرجع العلماء ذلك إلى الأوضاع الاقتصادية السيئة التي دفعت الشباب للإحجام على الزواج.

- كما يستوجب لمعرفة المتطلبات المالية لسياسة التأمين الاجتماعي في المستقبل أن تعرف التركيب العمري للسكان في المستقبل.

- لقد أثمر هذا الارتباط اليوم عن قيام حقلين معرفيين مشتقين منهما: الأول يطلق عليه تسمية اقتصاد السكان، والذي يعرف بأنه علم فرعي شامل لجميع الأسس والمبادئ المنهجية الخاصة ببحث العلاقة بين تطور السكان وتطور المجتمع في جوانبه الاقتصادية، في إطار تشكيلة سوسيواقتصادية معينة، معتمدا بشكل كبير على المبادئ والقواعد المنهجية للاقتصاد السياسي.

أما الثاني فيعرف باسم الديمغرافيا الاقتصادية، وهو يشكل فرعاً معرفياً آخر في منظومة العلوم الديمغرافية، ويتناول تأثير الجوانب الاقتصادية في عملية إعادة الإنتاج معتمداً في تحاليلها على المبادئ المنهجية والمقولات المحددة في علم الاقتصاد السكاني.

- الديمغرافيا السياسية:

تمهيد:

الديمغرافيا وعلم السياسة مرتبطان بعلاقة تأثير متبادل، فالديمغرافيا (علم السكان) تهتم بدراسة حجم السكان وتوزيعهم وتركيبهم وخصائصهم، بما يهتم علم السياسة بدراسة السلطة والحكم والسياسات، حيث أن التغيرات السكانية تؤثر على السياسة والعكس صحيح.

- تأثير السياسات على الديمغرافيا:

يمكن للسياسات الحكومية أن تؤثر بشكل مباشر على حجم السكان وتركيبهم العمري، وتوزيعهم الجغرافي على سبيل المثال، يمكن للقوانين المتعلقة بالهجرة، أو تحديد النسل، أو الإعانات الاجتماعية أن تغير بشكل كبير من التغيرات السكانية.

- تأثير الديمغرافيا على السياسات:

يمكن للتغيرات الديمغرافية أن تؤثر على طبيعة الأنظمة السياسية، فزيادة عدد السكان الشباب أو الشيخوخة السكانية، أو التغيرات في التركيبة العرقية، يمكن أن تخلق تحديات جديدة للحكومات، وتؤثر على الاستقرار السياسي، وعلى توزيع السلطة.

- الديمغرافيا السياسية:

يمثل هذا المجال دراسة العلاقة بين التغيرات السكانية والسياسية، ويهتم بدراسة تأثير حجم السكان، وتوزيعهم، وتركيبهم العمري، والهجرة، على العمليات السياسية، مثل: الانتخابات، والتشريعات، والسياسات العامة.

- الدراسات السكانية والانتخابات:

يمكن لدراسة توزيع السكان، وتركيبهم العمري، أن تساعد في فهم نتائج الانتخابات، والتنبؤ بالتوجهات السياسية للناخبين.

- الديمغرافيا والصراع:

يمكن للتغيرات الديمغرافية أن تلعب دورا في الصراعات السياسية والاجتماعية. والصراع السياسي هو شكل من أشكال الصراع الاجتماعي الذي يحدث عندما تتنافس جماعات أو أفراد على السلطة أو الموارد أو النفوذ داخل النظام السياسي، يمكن أن يتخذ الصراع السياسي أشكالا مختلفة، بما في ذلك:

أ- الصراع المسلح: عندما تستخدم الأطراف العنف لتحقيق أهدافها السياسية.

ب- الصراع السياسي غير المسلح: عندما تستخدم الأطراف أساليب أخرى مثل: الاحتجاجات، الإضرابات، والعصيان المدني وذلك لتحقيق أهدافها السياسية.

ج- الصراع الإيديولوجي: عندما تتنافس الأطراف على السلطة بناء على اختلافات في الإيديولوجيا السياسية.

أسباب الصراع السياسي:

- أ- الظلم الاجتماعي: عندما يشعر الأفراد أو الجماعات بأنهم يعاملون بشكل غير عادل.
 - ب- الموارد المحدودة: عندما تتنافس الأطراف على موارد محدودة مثل: الأراضي أو الثروات.
 - ج- السلطة السياسية: عندما تتنافس الأطراف على السيطرة على الحكومة أو المؤسسات السياسية.
 - د- الاختلافات الدينية والثقافية: عندما توجد اختلافات دينية أو ثقافية بين الجماعات.
- 6- علاقة الديمغرافيا بالطب وعلوم الأحياء والتغذية:

كان للتقدم الحاصل في مجال العلوم الطبية والصيدلانية والأحياء من إعطاء نفس قوي للدراسات السكانية، وذلك من خلال تزويدها بالكثير من المعارف العلمية الدقيقة، والتي أجابت على الكثير من التساؤلات التي ظلت مطروحة، لاسيما ما تعلّق منها بمجالي الخصوبة والوفيات، وهي العلاقة التي ستقف على بعض مضامينها فيما هو آتي:

أ- الديمغرافيا الطبية:

حرص فريق من العلماء على دراسة السكان من النواحي الصحية، فعمدوا إلى بحث نسبة الأمراض المتوطنة، ونسبة الوفيات والمواليد ومتوسط العمر والقوة الحيوية، وربط هذه الأمور وما إليها بالظروف والأحوال البيئية الطبيعية وبنظام التغذية، ومدى كفايتها للتعويض عن الجهود المبذولة أو صلاحيتها للنمو الصحي، كما يفسرها في ضوء الحالة الثقافية الاقتصادية بالنسبة للمستويات الاجتماعية المتباينة، وغيرها من العوامل التي لها صلة مباشرة بالحالة الصحية.

فمن الناحية البيئية مثلا قد يلاحظ الدارس أن بعض البيئات الجغرافية لا تتسم أجواؤها ودرجة حرارتها ورطوبتها بوجه عام بالنمو الصحي للسكان، فتزداد نسبة الأمراض المتوطنة وتكثر نسبة الوفيات بين المواليد، وقد يكون للكثافة الجغرافية للسكان أثرها كذلك، ففي بعض البيئات الريفية حيث تتوزع

التكتلات البشرية، لا تكون فرص العدوى الوبائية بمثل الحال في البيئات الصناعية، التي يشتدّ فيها تركيز السكان على نحو يزيد من احتمالات انتقال العدوى بنسبة أكبر.

ب- علاقة الديمغرافيا بعلوم الأحياء:

كثيراً ما يهتم الديمغرافي بالتغيرات البيولوجية التي تطرأ على جسم الإنسان، وبكل ما تعلق بالنواحي الفسيولوجية والتشريحية له، حيث تعتبر المعطيات المتعلقة بالخصوبة والوفاة من أهم المتغيرات التي يهتم بها رجال الديمغرافيا عادة. فبالنسبة للأولى مثلاً، نجد أنّ الكثير من العلماء أبدوا اهتماماً بالغاً بمتبع مستويات الخصوبة (الممكنة منها أو الفعلية)، وعوامل اختلاف نسبتها من مجتمع إلى آخر، وكذا اختلافها بين مكونات المجتمع الواحد، ويظهر ذلك بوضوح في عديد الدراسات التي تمّ القيام بها، والتي بمقتضاها تمّ التمييز بين المجتمعات على أساس الخصائص المميزة للقدرة على الإنجاب، حيث يعتقد "هوكور" في هذا الإطار أن كثافة السكان مسألة ترجع إلى مقدرة كل المناطق ومدن الولايات المتحدة الأمريكية. وينتمي إلى هذه الشعبة الحيوية في الدراسات السكانية العلماء والمشتغلون لتحسين النسل سواء من الناحية البيولوجية أو الاجتماعية الانتفاع بها وتطبيقها لترقية النوع البشري وتحسين الصفات الإنسانية عن طريق دراسة مستفيضة لنظريات الوراثة وأثر الوراثة البيولوجية على الوراثة الاجتماعية، وهي البحوث التي تقدمت على يد "كارل بيرسون" وازدهرت بعد أن تأسّس في إنجلترا مركز قومي للبحوث الأيوجينية (بحوث تحسين النسل) في سنة 1907م.

ج- علاقة الديمغرافيا بعلم التغذية:

تتصل الدراسات السكانية أيضاً ببحوث التغذية اتصال وثيقاً، إذ تجد من علماء السكان من يتخذ من سوء التغذية أو قوتها مقياساً للكثافة السكانية، فحيث تسوء التغذية يكون ذلك في الغالب عاملاً من عوامل الزيادة السكانية، إلى جانب ما يحتمل أن يكون من تنظيم اجتماعي تدريجي، يركز على سوء

التغذية وعدم تحقق العدالة الاجتماعية، الأمر الذي يترتب عليه أن يكون الاستهلاك الغذائي لبعض الطبقات دون ما يحتاج إليه الفرد للاحتفاظ بمستوى صحي ملائم.

وهذا هو السر وراء انتشار الأمراض الناتجة عن سوء التغذية، وكذلك العكس إذا ما كانت التغذية ملائمة، فإنه في هذه الحالة سوف يتخذ مظهرًا مظاهر اقتراب حجم السكان من حده الأمثل، والذي يسمح بتحقيق الرفاهية لسكانه.

المحور الثاني: مصادر البيانات السكانية

1- مصادر البيانات الثابتة

- أنواع المصادر السكانية
- التعداد السكاني
- المسح بالعينة

2- المصادر غير الثابتة

- السجلات الحيوية
- المصادر الثانوية

تمهيد:

يعتمد علم جغرافية السكان في دراساته على مجموعة من المصادر الميدانية أو النظرية، وذلك من أجل دراسة وتحليل توزيع السكان والحركة الطبيعية والميكانيكية والإحلال ونمو السكان والقوة العاملة وحركة النشاط الاقتصادي التي تمارسه المجموعات السكانية، ومن أجل ذلك يمكن ذكر مجموعة من المصادر سنحاول الإشارة إليها بنوع من التركيز لاحقاً.

1- مصادر البيانات الثابتة: يمكن ذكر ما يلي:¹

أ- التعدادات السكانية:

تعتبر التعدادات السكانية المصدر الرئيسي للحصول على بيانات إحصائية، وهو مجموعة من العمليات تقوم بها أجهزة مختصة لعد السكان في منطقة معينة محددة الحدود، في تاريخ محدد، وغالبا يجري التعداد للدولة ككل وليس لإحدى مناطق الدولة، كما أن عد السكان يجري في وقت واحد ويشمل جميع الأفراد المتواجدين بصرف النظر عن خصائصهم المختلفة كاللون، الدين، اللغة، العرق والجنس. وفكرة العد السكاني ليست وليدة العصر الحديث، بل تعود إلى عهد الحضارات القديمة: كالبابلية، الفرعونية، الرومانية، والحضارة العربية الإسلامية.

ب- أهداف العد السكاني قديما:

كان الهدف من التعدادات السكانية في عهد الحضارات القديمة مقتصرًا على معرفة عدد السكان الصالحين للتجنيد بالدرجة الأولى، إضافة إلى فرض وجباته الضرائب بالدرجة الثانية.

ج- أهداف التعدادات السكانية في الوقت الحديث والمعاصر:

تهدف التعدادات السكانية في الوقت الحاضر بالدرجة الأولى إلى معرفة الثروة البشرية كما ونوعا وتوزيعا، وذلك لاستخدامها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، إضافة إلى التخطيط للتربية والتعليم والصحة ومن ثم تنمية الموارد البشرية للدولة.

كما أنها تعتبر من العناصر الأساسية لتقييم مدى قوة وضعف الدولة، فالتخطيط يعتمد على المعرفة الدقيقة للإمكانيات المادية والبشرية المتاحة وعلى أساس هذه المتغيرات تصمم مخططات التنمية الاقتصادية لزيادة الدخل وتحسين مستوى معيشة السكان.

¹ د/ عبد الرحمان سيف سردار، جغرافية السكان، دار الراية للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2015، ص 30-33.

- أنواع التعدادات السكانية:

توجد نوعان من التعدادات السكانية هما: التعداد السكاني النظري، والتعداد السكاني الفعلي أو الواقعي.¹

أ- التعداد الفعلي أو الواقعي: هو عد السكان الحاضرين حسب مكان تواجدهم وقت العد.

ب- التعداد النظري: هو عد السكان حسب مكان الإقامة المعتادة أو الأصلية، ويشير إلى السكان المقيمين الحاضرين زائد الغائبين مؤقتاً ناقص الحاضرين مؤقتاً.

ويعاب على التعداد النظري أو تعداد السكان المقيمين صعوبة تعريف مكان الإقامة المعتاد خاصة بين من لديهم أكثر من مسكن، وهذه الظاهرة منتشرة بالمدن الكبيرة. لذلك نجد أنَّ الكثير من الدول تفضل التعداد الفعلي أو الواقعي لسهولة إجرائه وقلة الأخطاء به وعدم احتياجه لعدداين وفيين مهرة في مجال الحصر السكاني، لكن يعاب على هذا النوع تعرض الأفراد لمضاعفة العد خاصة إذا طالت فترة العد السكاني، وللتقليل من هذا العيب فإنه يجري التعداد في مختلف مناطق الدولة في وقت واحد لعدم مضاعفة العد.

- فترات التعدادات السكانية:

يوصى بإجراء التعدادات السكانية بانتظام مرة كل خمس سنوات أو كل عشر سنوات حتى تتطابق مع تبويبات التوزيع العمري للسكان حسب فئات السن الخماسية أو العشرية.

ويعود قصر وطول الفترة الزمنية الفاصلة بين التعدادات وعدم انتظامها إلى عدة عوامل منها:²

¹ بيرفرومون، السكان والاقتصاد: تر: د. منصور الراوي ود. عبد الجليل الطاهر، في مقدمة الكتاب، مطبعة النجوم، بغداد، 1968، ص 63.

² المرجع السابق ذكره، ص 65.

أ- مدى حاجة الدولة إلى البيانات السكانية، خاصة الدول المقبلة على مخططات إنمائية والدول التي مرّت بأزمات كالحروب والأوبئة والكوارث الطبيعية. هذه الدول بحاجة ماسة للبيانات السكانية لتقييم ثروتها البشرية والاقتصادية والاجتماعية.

ب- مدى اتساع مساحة الدولة وصغر وكبر حجم السكان لهما أثر كبير على طول الفترة الزمنية الفاصلة بين التعدادين، لأن التعدادات السكانية عملية تحتاج إلى تجنيد إمكانيات مادية وبشرية وأموال كبيرة.

ج- مدى استقرار الأمن والنظام، فالاضرابات والفوضى والحروب لا تشجع على القيام بالتعدادات.

- شروط وخصائص التعدادات السكانية:

تحديد الإطار الجغرافي الذي يجرى له التعداد وفي الغالب يجرى للدولة ككل، لأنه إذا لم يشمل جميع السكان وجميع أجزاء الدولة يسمى تعداد جزئي. تقسم الدولة إلى أقاليم ومناطق وأجزاء إحصائية وتحدد حجم الوحدة الإحصائية سكانيا لتسخير العدادين والفنيين للقيام بعملية العد السكاني، ومن شروط التعداد السكاني:¹

• الآتية:

يعني بها عدد السكان في وقت واحد حتى لا يعد السكان مرتين أو أكثر، ويفضل إجراؤه في فترات الركود والفترة التي تنخفض فيها الحركات السكانية ويفضل إجراؤه في شهر ديسمبر.

• القيدية:

يجب أن تخص البيانات كل فرد على حدى، وهذا يعني عدم عد فئة معينة وتعميم تلك الخصائص على بقية أفراد المجتمع.

¹ عبد المنعم عبد الحي، علم السكان، المكتب الجامعي للنشر، مصر، 1983، ص 81.

• الشمول:

يجب أن يشمل التعداد جميع السكان المتواجدين داخل حدود الدولة دون تمييز أو تفرقة بينهم سواء من حيث: اللون، الدين، اللغة، العرق، والجنسية.

• الدورية والانتظام:

تجرى التعدادات بصفة دورية وبانتظام مرة كل خمس أو عشر سنوات تختلف نوع وحجم البيانات في التعدادات السكانية بين دولة وأخرى وحتى داخل الدولة الواحدة بين فترة وأخرى، لذلك يجب أن تحتوي التعدادات على المعلومات التالية:¹

1- توزيع حجم السكان حسب النوع على المناطق أو الوحدات الكبيرة والمتوسطة والصغيرة وفي المدن الرئيسية، وذلك لمعرفة النثل والضغط السكاني والتوازن النوعي في المجتمع.

2- تركيب السكان حسب السن والنوع، وذلك من أجل تفسير الظواهر والعلاقات الديمغرافية والاجتماعية والاقتصادية.

3- التركيب الزواجي الذي يفسر الخصوبة والوفاة ونمو السكان، وتوقع حجم الأسرة والإسكان والاستهلاك.

4- التوزيع الريفي والحضري (الإقامة) وذلك حسب السن والنوع وحسب المكان، وحسب الحالة الزواجية، وحسب الفعالية الاقتصادية ومستويات المعيشة ومستوى التعليم.

5- التركيب الاقتصادي للسكان، وهذا يعطي بيانات عن القوة العاملة وتركيبها حسب السن والنوع والريف والحضر والحرفة والحالة العملية والمهنية حسب قطاعات وفروع النشاط الاقتصادي.

¹ المرجع السابق ذكره، ص 89.

6- المستوى الدراسي والقيّد الدراسي، وهذا مفيد في فحص وتثمين الإمكانات البشرية للدولة، وبالتالي مدى قدرة المجتمع على التقدم وخلق الثروة والدخل لرفع مستوى معيشة السكان. كما يوضح كفاءة التعليم في المراحل المختلفة، وهو من أهم المؤشرات المستخدمة في قياس درجة التباين الإقليمي ومن ثم تحديد برامج التنمية للأجزاء المختلفة.

7- توزيع السكان حسب محل الميلاد والإقامة أو حسب الإقامة الحالي ومحل الإقامة منذ عشر سنوات خلت، وهذا له علاقة بالهجرة والتحرّكات السكانية.

8- السكان الوطنيون والأجانب حسب السن والنوع: السكان الأجانب حسب محل الميلاد والسن والنوع والجنسية.

ب- المسح بالعينة:

أصبح المسح بالعينة من العوامل المكّمة للتعدادات السكانية في سبيل الحصول على بيانات توضح كل أو بعض خصائص السكان، وتستخدم على المستويين القومي والمحلي لهذا الغرض، كما أنها أصبحت كذلك أساساً لكثير من الدراسات النظرية والتطبيقية.

- تعريف المسح بالعينة:

العينة جزء من المجتمع تختلف بما يسمى بالحصص الشامل، الذي يشمل كل أفراد المجتمع ويتمثل في التعداد القومي، ولكنها تتميز عنه ببعض النواحي أهمها أن استخدام العينة يوفر جزءاً من الجهد والنفقات، كذلك تكون البيانات التي تنتج عن العينة دقيقة، كما أنّ كثيراً من الأخطاء التي قد تقع أثناء التعداد مثل حذف بعض الوحدات أو عد البعض الآخر مرتين أو أكثر يمكن الحكم عليها بعد إجراء التعداد بأخذ عينة منها ودراستها لمعرفة مدى دقة التعداد.¹

¹ د/ فتحي محمد أبو عيانة، دراسات في علم السكان، مرجع سبق ذكره، ص 21.

- كيفية استعمال طريقة المسح بالعينة:

لقد مزجت بعض الدول حديا بين إجراء التعداد وأسلوب العينة بقصد الحصول على بيانات إضافية من الصعب الحصول عليها من التعداد خشية عدم دقتها مما يلزم اختيار عينة من السكان وتوجيه مجموعة من الأسئلة الإضافية إلى أفرادها.

وتصمم العينة للحصول على بيانات تطبق على المجتمع السكاني بأكمله ولتحقيق ذلك فإنه يجب أن تسحب طبقا لقواعد محددة ودقيقة دون أن يكون فيها تحيز من أي نوع، وإذا ما اتبعت قواعد المعاينة بأمانة ودقة فإن العينة حينئذ تكون ممثلة لإجمالي السكان.¹

ثانيا: مصادر البيانات غير الثابتة

1- الإحصاءات الحيوية:

ليس سهلا دراسة العوامل المؤثرة في حجم السكان باستخدام بيانات التعداد فقط ذلك لأن التعدادات دورية وليست سنوية، كما أن بيانات العناصر الحيوية للسكان لا تتوفر كثيرا بها، ولذلك فإن الاعتماد الأساسي يكون على الإحصاءات الحيوية والتي تكون في معظم دول العالم قائمة على التسجيل الحيوي الإجباري بحكم القانون والذي يشمل: المواليد، الوفيات، الزواج، والطلاق.

- أهمية الإحصاءات الحيوية:

تعدّ إحصاءات المواليد من أهم الإحصاءات الحيوية، حيث يمكن من خلالها معرفة حركة النمو الطبيعي للسكان، وتختلف البيانات التي تسجل للمولود من بلد لآخر حسب مستواه الحضاري، ولذلك

¹ حسن محمد حسين، البحث الإحصائي، أسلوبه وتحليل نتائجه، القاهرة، 1964م، ص 190.

تختلف دول العالم في البيانات الحيوية المتوفرة لديها، ففي بعضها يوجد 50 عنصراً في السجل الحيوي للمواليد والوفيات والزواج والطلاق، والبعض الآخر ينخفض لديه هذا العدد إلى أربعة عناصر فقط.¹ إنّ الحالة الأولى (50 عنصراً) تعطي ثروة إحصائية يمكن تحليلها بدرجة أكثر من الحالة الثانية (04 فقط) التي لا تكاد تغطي الحد الأدنى من البيانات المطلوبة والتي غالباً ما تتمثل في ديانة الوالدين وأعمارهم ومواطنهم وصناعاتهم وحالتهم التعليمية.

"وبالرغم من أن دولاً كثيرة تتوفر لديها في الوقت الحاضر إحصاءات حيوية دقيقة، إلا أن هناك دولاً أخرى لا تملك حتى البيانات الأولية. وعلى العموم فإنه يمكن القول بأن معدل المواليد والوفيات ليس من السهل الحصول عليه بدقة كاملة لحوالي ثلث سكان العالم، كما أن إحصاءات الزواج والطلاق يمكن الحصول عليها لأقل من ثلث السكان فقط.

وتعدّ الصين من أكبر دول العالم سكاناً والتي لا تتوفر على بيانات دقيقة في هذا الميدان، كما أن هناك دولاً أخرى قليلة الحجم السكاني تشاركها في ذلك، ومن أبرزها: فيتنام، كوريا، أفغانستان، لبنان، تشاد، إثيوبيا... الخ".²

2- المصادر الثانوية:

بالإضافة إلى المصادر الأساسية التي أشرنا إليها سابقاً، توجد بعض المراجع الثانوية ذات الأصول المتعددة، والتي بات يفضلها اليوم الكثير من الباحثين وذلك لكونها تسهل عملية وصول الإنسان إلى حقائق أساسية عن الظاهرة السكانية، نذكر منها ما يلي:³

¹ نفس المرجع السابق ذكره، ص 201.

² هيئة الأمم المتحدة، سكان العالم، 198، الأجيال الجديدة، نيويورك، 1998، ص 47.

³ نفس المرجع السابق ذكره، ص 51-55.

أ- الكتاب الديمغرافي السنوي:

هو منشور يصدر بانتظام، يجمع بيانات إحصائية حول السكان، تشمل معلومات مثل: العمر، الجنس، معدلات المواليد والوفيات، توفر هذه البيانات عادة من قبل المنظمة التي تصدره (مثل الأمم المتحدة) بالتعاون مع الهيئات الإحصائية الوطنية، يعدّ هذا النوع من الكتب أداة هامة لتحليل الاتجاهات السكانية، واتخاذ القرارات المبنية على بيانات موثوقة.

- أهمية الكتاب الديمغرافي السنوي: تتمثل فيما يلي:

1- فهم الاتجاهات السكانية:

يوفر الكتاب رؤية شاملة للتغيرات السكانية على مر الزمن.

2- دعم صنع القرار:

استخدام البيانات الإحصائية لدعم القرارات في مجالات، مثل: التخطيط الاجتماعي والاقتصادي، الصحة، والتعليم.

3- توفير مقارنات دولية:

يتيح الكتاب مقارنة البيانات الديمغرافية بين الدول والمناطق المختلفة، مما يساعد على فهم الاختلافات والتحديات العالمية.

4- أساس للدراسات المستقبلية:

يعدّ مصدرا قيما للباحثين والأكاديميين الذين يدرسون الظواهر الديمغرافية ويحاولون استخلاص استنتاجات موثوقة من البيانات المتاحة.

ب- الكتاب الإحصائي السنوي:

هو منشور رسمي يصدر سنويا ويقدم عرضا شاملا ومنهجيا للبيانات الإحصائيات المتعلقة بمختلف جوانب الدولة أو القطاع المعني، ويساعد في تقديم نظرة شاملة للوضع الحالي وتطورات عبر الزمن لدعم عملية اتخاذ القرار.

- محتوياته:

يشمل الكتاب على جداول إحصائية متكاملة تغطي مجموعة واسعة من المواضيع، مثل:

- المناخ والأحوال الطبيعية: بيانات حول الطقس والظواهر الطبيعية.
- السكان: معلومات حول التركيبة السكانية والتغيرات الديمغرافية.
- الاقتصاد: إحصاءات عن الصناعة، الزراعة، التجارة الخارجية، الحسابات القومية، والأسعار.
- البيئة التحتية: بيانات حول الكهرباء، المياه، النقل والاتصالات.
- المجالات الاجتماعية: معلومات عن الصحة، التعليم، الخدمات الاجتماعية، والأمن.
- القطاع الحكومي والخاص: تفاصيل عن أنشطة القطاعات المختلفة للدولة.

أهميته: تتمثل فيما يلي:

- مصدر للبيانات الموثوقة: يعتبر مرجعا رسميا يجمع بيانات ومعلومات دقيقة وموضوعية عن مصادر متعددة.
- أداة لتطوير السياسات: يمكن المسؤولين وصناع القرار من استخلاص النتائج وتحديد اتجاهات لتصميم السياسات وخطط فعالة.
- مؤشر للتطور والتنمية: يوفر رؤية شاملة لتطور الواقع الاقتصادي والاجتماعي في الدولة عبر الزمن.
- مرجع للباحثين: يعد أداة قيمة للباحثين لدراسة الظواهر الاقتصادية والاجتماعية وتحليلها.

ج- المجلة الشهرية للإحصاء:

هي دورية علمية تصدر شهريا وتتخصص في نشر الأبحاث والتقارير والإحصاءات ذات الصلة بمجالات علمية متعددة، حيث تتطلب جهدا كبيرا من فريق التحرير والمحكمين لضمان جودة ودقة المحتوى وسرعة النشر، مما يساهم في نشر المعرفة وتحديث المعلومات في حقل الإحصاء والمجالات المرتبطة بها.

- خصائص المجلة الشهرية للإحصاء: نذكر ما يلي:

- **الصدور الدوري:** تصدر المجلة بشكل شهري، مما يعني نشر أعداد جديدة كل شهر وتوفرها للباحثين والمهتمين.
- **التحكيم العلمي:** تخضع المقالات المقدمة للتحكيم من قبل لجان من المحكمين المختصين لضمان جودة وصحة المعلومات والأبحاث المنشورة.
- **تغطية واسعة:** تغطي المجلة مختلف التخصصات التي قد تتطلب بيانات إحصائية، مثل: العلوم الحيوية، علوم الحاسوب، الاقتصاد، العلوم الاجتماعية، وغيرها.
- **السرعة في النشر:** تتطلب طبيعتها الشهرية فريق عمل كبير ولجنة تحكيم واسعة لضمان تلبية احتياجات الباحثين في نشر أبحاثهم بشكل سريع.
- **الاعتمادية:** غالبا ما تكون هذه المجالات معتمدة دوليا، وتصنف ضمن المجالات العلمية المحكمة التي تزيد من قيمة الأبحاث المنشورة.
- **التواصل المعرفي:** تعمل كمنصة للتواصل بين الباحثين والعلماء في مختلف المجالات حول العالم، وتساهم في انتشار المعرفة والإفادة للمجتمع العلمي.

د- دليل السكان (نشرة السكان):

وثيقة أو مجموعة من البيانات تصدر بشكل دوري عن جهة معتمدة، مثل الأمم المتحدة أو مكتب إحصائي، تقدم وصفا لخصائص السكان في بلد أو منطقة محددة، تتضمن هذه الخصائص: الحجم السكاني وتوزيعهم الجغرافي، تركيبهم العمري والنوعي، فضلا عن بيانات حول الظروف الاجتماعية والاقتصادية والمعيشية للسكان. يستخدم دليل السكان كمرجع أساسي لتحليل وفهم الاتجاهات السكانية المختلفة.

- محتويات دليل السكان: نذكر ما يلي:

- **التعداد السكاني:** يشمل عدد السكان وتوزيعهم السكاني.
- **التركيب العمري والنوعي:** يعرض نسبة الذكور والإناث في كل فئة عمرية، وهو ناتج لاتجاهات الخصوبة والوفاة والهجرة الماضية.
- **البيانات الاقتصادية والاجتماعية:** يتضمن معلومات عن مستوى الدخل، ومعدلات النشاط الاقتصادي، ومعدلات الباحثين عن العمل.
- **المؤشرات الديمغرافية:** يشمل بيانات عن معدلات المواليد والوفيات، الحراك الاجتماعي، والهجرة الداخلية والخارجية.
- **الخصائص السكانية:** يوثق ظروف معيشة السكان وبيانات عن الإسكان.

- أهمية دليل السكان: تتمثل فيما يلي:

- **التحليل الديمغرافي:** يمثل أداة أساسية لوصف وتحليل الظواهر الديمغرافية، مثل التغير في حجم السكان.
- **التخطيط وصنع القرار:** يساعد الحكومات والمنظمات في وضع السياسات وخطط التنمية بما يتناسب مع الاحتياجات السكانية.

- مراقبة الاتجاهات السكانية: يسمح بمثابة الاتجاهات السكانية لفهم أسباب الزيادة أو النقص في

السكان وتأثيراتها.¹

- تقويم مصادر الدراسات السكانية:

توجد أسبابا كثيرة للوقوع في الأخطاء أو الدقة أثناء القيام بالدراسات السكانية، خاصة من ناحية الدقة والصحة سواء كان ذلك في التعدادات أو في الإحصاءات الحيوية، منها الحذف أو العد أكثر من مرة لأغراض خاصة أهمها أغراض حكومية أو انتخابية.

كما تعاني الإحصاءات الحيوية كثيرا من النقص في بعض الدول، ذلك لأن المواليد لا يسجلون بأكملهم كما هو الحال في بعض المناطق البعيدة عن المواصلات، كما لا يسجل المواليد الإناث في بعض المناطق لاعتبارات اجتماعية مما يؤدي إلى عدم الاعتماد كلية على السجلات الحيوية في هذه المناطق.

ولا تقتصر الأخطاء في المصادر الإحصائية الجزافية للسكان على التعداد أو سجلات المواليد والوفيات فقط، بل نقدها إلى سجلات الهجرة وسجلات الزواج في بعض الدول الغربية، وكذا سجلات القوى العاملة وتصنيفاتها المختلفة.

وصفوة القول أنّ البيانات السكانية، شأنها شأن البيانات الإحصائية الأخرى تعتمد على الدقة والتواصل، وهناك كثير من الهيئات والمؤسسات الدولية والإقليمية والحكومية تقوم بجمع هذه البيانات ونشرها بصفة مستمرة، ومن أبرزها: قسم السكان التابع لهيئة الأمم المتحدة الذي يصدر كتابه الديمغرافي السنوي، ويعدّ ممن المصادر الرئيسية لدراسة السكان في العالم ودوله.

¹ د/ فتحي محمد أبو عيانة، دراسات في علم السكان، مرجع سبق ذكره، ص 35.

المحور الثالث: النظريات السكانية

1- مفهوم النظرية

2- نظرية مالتويس

3- النظريات الطبيعية

4- النظريات الاجتماعية

5- النظريات الاقتصادية

المحور الثالث: النظريات السكانية

6- مفهوم النظرية

7- نظرية مالتويس

تمهيد:

يعدّ علم السكان أحد الفروع المهمة في العلوم الاجتماعية، كونه يهتم بدراسة الظواهر السكانية مثل: النمو، التوزيع السكاني، الهيكل السكانية، الهجرة....الخ، وذلك لفهم الديناميكيات التي تؤثر على المجتمعات. ومن أجل تحليل هذه الظواهر بشكل منهجي، كان من الضروري الاستعانة بعدة نظريات توفر أطرا تفسيرية لفهم العلاقة بين التغيرات السكانية والبنى الطبيعية أو الاجتماعية أو الاقتصادية للمجتمع. لذلك سنحاول عرض هذه النظريات وفهم العلاقة الموجودة بينها وبين ديناميكية هذه المجتمعات نظرية.

١- نظرية مالتوس:

تعدّ نظرية مالتوس في السكن من أبرز النظريات الكلاسيكية التي أُرست أساسا عليما مبكرا لدراسة العلاقة بين النمو السكاني والموارد الاقتصادية، وقد صاغها الاقتصادي الإنجليزي الكبير "توماس روبرت مالتوس" في أواخر القرن الثامن عشر منطلقا من فرضية أن عدد السكان يتزايد بمتوالية حسابية وهو ما يؤدي إلى احتمال حدوث اختلال بين السكان والموارد، ينتج عنه فقر ومجاعات واضطرابات، جاءت هذه النظرية استجابة للظروف الاقتصادية والاجتماعية التي كانت تمرّ بها أوروبا آنذاك، حيث تزايدت معدلات الإنجاب والهجرة الريفية والنمو الحضاري غير المنظم، مما دفع مالتوس إلى دقّ ناقوس الخطر محذرا من عواقب الزيادة السكانية غير المنضبطة.

لقد أثارت النظرية ردود أفعال واسعة، وانتقادات متعددة وخاصة بعد بروز تأثيرات الثورة الصناعية والتطور التكنولوجي في الزراعة والإنتاج.

أ- التعريف بمالتوس:¹

"توماس روبرت مالتوس" (14 فيفري 1766 م - 23 ديسمبر 1834م) باحث سكاني واقتصادي وسياسي إنجليزي، مشهور بنظرياته المؤثرة حول التكاثر السكاني. ولد "مالتوس" في إنجلترا عام 1766م، والده كان مالك أراضي ومثقف وصديق شخصي للفيلسوف "دافيد هيوم" ومن معارف "جان جاك روسو"، تلقى تعليمه في البيت حتى دخوله كلية: "جيسز كوليج" في "كامبريدج" عام 1784م، حيث تخصص في علم الرياضيات، لكنه درس أيضا العديد من العلوم، وتحصل على العديد من الجوائز التقديرية في الإنجليزية واللاتينية واليونانية وحصل على لقب الماجستير.

والمعروف أن "مالتوس" لم يكن أول من بحث في نظرية نمو السكان، حيث سبقه "ابن خلدون" الذي بحث في هذا الموضوع من القرن الرابع عشر، حيث تحدث عن الصلة الموجودة بين عدد السكان ومستوى الحضارة، لأن عدد السكان يعدّ عاملا هاما في تقسيم العمل وفي النمو. لكن فضل مالتوس هو في كونه وضع نظرية متكاملة في السكان، وقد فرضا في علم الاقتصاد، وعندما أشار إلى وجود عامل يجب دراسته إلى جانب الإنتاج والتوزيع والتبادل، ذلك لأن العلاقة وطيدة بين تطور السكان وتطور كمية الإنتاج. وبذلك يكون "مالتوس" قد أدخل من خلال هذا عنصر الزمن والحركة في دراسة الفعاليات الاقتصادية.

ب- نظرية مالتوس حول السكان:²

1- مفهوم المالتوسية:

¹ علي لبيب، جغرافية السكان، الثابت والمتحول، مرجع سبق ذكره، ص 114-117.

² المرجع السابق، ص 191.

"توماس البرت مالتوس" اقتصادي وديمغرافي انجليزي بدأ حياته المهنية قسيساً في الكنيسة الأنجليز.....، ثم تحول إلى تدريس التاريخ والاقتصاد السياسي والبحث في مجال علم السكان، اشتهر مالتوس بنظرية المعروفة باسم "المالتوسية" التي حاولت تفسير ظاهرة تنامي الفقر ومشكلاته بين العالم، حيث يعتبر أول من سعى لوضع نظرية متكاملة حول السكان والتخلف عام 1798م.

وتتطلب نظريته من ملاحظة الاختلال القائم بين التزايد السكاني الذي تتم بمنتالية هندسية، وبالتالي تضاعف للسكان خلال ربع قرن (1، 2، 4، 8، 16، 32، 64، 128...) وبين تزايد الغذاء الذي يتم بمنتالية حسابية (1، 2، 3، 4، 5، 6، 7، 8...) الأمر الذي يقتضي العمل على خلق التوازن عبر عوامل سلبية من خلال تدخل الفاعل السياسي بمجموعة من الإجراءات، تفرض تنظيم النسل وتحديد، منع الفقراء من الزواج، فأى تشجيع على الزواج يجب أن يؤدي بالضرورة إلى زيادة البؤس، أو عبر توفير عوامل إيجابية التي تلعب دوراً أساسياً في هذا التوازن في حالة فشل العوامل السلبية، ويقصد بالعوامل الإيجابية الكوارث والأوبئة والمجاعات، ومن ثمة ضرورة تدخل الدولة في صناعاتها، عبر عدم زيادة الأجور حتى لا يتمكن الفقراء من الزواج المبكر.

- مبادئ نظرية مالتوس: ¹

- مبدأ تنظيم النمو السكاني: يقوم على فكرة تحقيق توازن بين عدد السكان والموارد المتاحة، يهدف إلى تحسين نوعية حياة الأفراد والمجتمع ككل، يركز هذا المبدأ على عدة جوانب أساسية:
 - أ- التخطيط الأساسي: تمكين الأفراد والأزواج من اتخاذ قرارات مستنيرة بشأن عدد الأطفال وتوقيت إنجابهم مع توفير وسائل تنظيم الأسرة الآمنة والطوعية.
 - ب- تحسين الصحة الإنجابية: ضمان حصول الجميع على خدمات الصحة الإنجابية الشاملة، بما في ذلك الرعاية قبل الحمل وأثناءه وبعده.

¹ نفس المرجع السابق، ص 197-208.

ج- **التمكين الاقتصادي والاجتماعي**: رفع مستوى معيشة الأفراد والأسر، وتعزيز التعليم، وتوفير فرص العمل، خاصة للنساء، مما يساهم في تغيير النظرة إلى حجم الأسرة وفوائد إنجاب عدد أقل من الأطفال مع القدرة على ترتيبهم بشكل أفضل.

د- **التوعية والتثقيف**: نشر الوعي بأهمية تنظيم النمو السكاني وتأثيره على الفرد، الأسرة، والمجتمع.

هـ- **السياسات الحكومية الداعمة**: وضع وتنفيذ سياسات سكانية شاملة تهدف إلى تحقيق التوازن بين السكان والتنمية المستدامة.

• **مبدأ الضغط السكاني**: يقوم وهذا المبدأ على فكرة أنه عندما يتجاوز عدد السكان قدرة البيئة على تلبية احتياجاتهم، ينشأ ضغط سكاني يمكن أن يؤدي إلى عدة نتائج بما في ذلك:

أ- **نقص الموارد**: يصبح الغذاء، الماء، والموارد الأخرى نادرة وأكثر تكلفة.

ب- **تدهور البيئة**: يؤدي الاستغلال المفرط للموارد إلى تلوث وتدهور الأراضي وفقدان التنوع البيولوجي.

ج- **الصراعات الاجتماعية**: يمكن أن يؤدي الاستغلال المفرط للموارد إلى التنافس على الموارد الشحيحة، وبالتالي قد يخلق ذلك توترات ونزاعات اجتماعية.

د- **الهجرة**: قد يضطر السكان إلى الهجرة بحثاً عن مناطق ذات موارد أفضل.

هـ- **زيادة عدد الوفيات**: يمكن أن يؤدي نقص الغذاء، والأمراض الناجمة عن الاكتظاظ إلى زيادة معدلات الوفيات، توقع مالتوس أن النمو السكاني سيتجاوز قدرة الأرض على إنتاج ما يكفي من الغذاء، مما يؤدي إلى كوارث، مثل: المجاعات، الأوبئة، والحروب التي تقلل من عدد السكان.

• **تأثير الفقر على النمو الاقتصادي**:

وهو تأثير متبادل بينهما على اتجاهين:

أ- انخفاض الإنتاجية ورأس المال البشري: عندما يعاني الأفراد من الفقر، فإن ذلك يكون بسبب نقص الغذاء الكافي والرعاية الصحية والتعليم الجيد، هذا يؤدي إلى ضعف صحتهم البدنية والعقلية، وانخفاض مستويات التعليم والمهارات.

ب- ضعف الطلب الاستهلاكي: الأفراد الفقراء لديهم قوة شرائية محدودة عندما يكون جزء كبير من السكان يعيشون في فقر، وينخفض الطلب الكلي على السلع والخدمات، هذا يؤدي إلى انخفاض أرباح الشركات، وهو ما يؤدي في الأخير إلى تباطؤ النمو الاقتصادي.

ج- انخفاض الاستثمار: الفقر يمكن أن يقلل من المدخرات المحلية المتاحة للاستثمار، حيث أن الأفراد الذين يكافحون لتلبية احتياجاتهم الأساسية لديهم القليل ليوفروه، بالإضافة إلى ذلك قد يؤدي الفقر وعدم الاستقرار الاجتماعي المرتبط به إلى عزوف المستثمرين الأجانب، مما يقلل من تدفقات الرأس المال اللازم لتمويل المشاريع وتعزيز النمو.

د- الفقر كعائق للنمو: من وجهة نظر مالتوس، الفقر ليس فقط نتيجة قلة الموارد بالنسبة لعدد السكان، بل هو أيضا عامل يبطئ النمو الاقتصادي أو يمنعه، فالسكان الفقراء يعانون من ضعف الصحة والتعليم، مما يقلل من قدرتهم الإنتاجية ومساهمتهم في الاقتصاد.

هـ- دورة الفقر والزيادة السكانية: يرى مالتوس أن الفقر قد يؤدي إلى زيادة في معدلات المواليد الفقراء، وبما أنهم يفتقرون إلى الموارد والتعليم، فإن زيادة أعدادهم تزيد من الضغط على الموارد المحدودة، مما يديم دورة الفقر ويجعل النمو الاقتصادي أكثر صعوبة.

نقد نظرية مالتوس: رغم الخلفيات والمنطلقات الإيديولوجية والفكرية لمنتقدي نظرية مالتوس، إلا أننا نستطيع القول أن ثمة اتفاق بينهم حول الانتقادات التالية:

1. تجاهل العوامل الاقتصادية والاجتماعية: يهتم مالتوس بتجاهل العوامل الاقتصادية والاجتماعية الهامة في تحديد معدلات النمو السكاني ومستويات المعيشة، حيث النقاد حجبا بأن التغيرات في الظروف الاقتصادية والاجتماعية يمكن أن تؤثر بشكل كبير على نمط الحياة.
2. تكنولوجيا الإنتاج والابتكار: يعدّ الانتقاد الأساسي لنظرية مالتوس التي أهملت قدرة التكنولوجيا والابتكار على زيادة قدرة الإنتاج، فبفضل التقدم التكنولوجي تطوّرت طرق الزراعة والصناعة، وزادت الإنتاجية، مما يعني أنه يمكن تلبية احتياجات السكان الغذائية المتزايدة.
3. مشكلة التوزيع: يشير نقاد المالتوسية إلى أنّ مشكلة السكان ليست فقط في نمو السكان نفسه، وإنما في التوزيع غير المتكافئ للثروة والموارد بين بعض المناطق، مما يؤدي إلى ظهور الفقر والجوع في بعض الأماكن، في حين يوجد استغلال زائد للموارد في أماكن أخرى.
4. نمو السكان والاقتصاد: يشير البعض إلى أن نمو السكان بحد ذاته لا يعدّ بالضرورة تهديداً، فمع توسع السكان يزداد الطلب على المنتجات والخدمات، مما يحفز عملية الابتكار ويدعم النمو الاقتصادي، ولذلك فإنّ بعض الباحثين يرى أن الاهتمام يجب أن يكون على تعزيز النمو الاقتصادي وتنمية المجتمع بشكل شامل، بدلا من التركيز فقط على اتساع النسل.
5. عدم الاعتبار للتغيرات الديمغرافية: تفترض نظرية مالتوس أنّ معدلات النمو السكاني ثابتة على المدى الطويل، وهو افتراض غير واقعي نظرا لتغيرات الخصوبة، الموت، والهجرة، التي تحدث على مر الزمن.
6. تجاهل الابتكار والتطور التكنولوجي: تستند النظرية إلى افتراض أنّ الفقر والنقص في الموارد لا يمكن التغلب عليها بواسطة التقدم التكنولوجي والابتكار، مما يقلل من دور الابتكارات في تحسين إنتاجية الموارد وتوفير حلول لمشكلة النمو السكاني.

II-النظريات الطبيعية:

كما سبق وأشرنا سابقا فإن نظرية مالتوس كانت تؤكد على أنّ أعداد البشر في تزايد مستمرّ بينما يزداد الغذاء بنسب قليلة، وذلك نتيجة الاتجاهات الجنسية. ولما كانت الاتجاهات الجنسية "شيئا طبيعيا" فإنّ ما ينتظر الإنسان بطريقة شبه حتمية هو الرذيلة والبؤس ما لم يتم عمل شيء يوقف هذه الزيادة السكانية الرهيبة. وبالرغم من أن مالتوس أدخل بعد ذلك بعض التعديلات الأقل تشاؤما إلا أنه ظلّ معتقدا أن مصير الإنسان مع الزيادة السكانية العالية هو مصير يحيط به الشقاء والبؤس بصفة عامة، وهكذا وكرد فعل ظهرت بعض النظريات التي اتخذت من القوانين الطبيعية أساسا لها، ومن هذه النظريات:¹

1- نظرية سادلر: يمكن اعتبار أن سادلر كان مصلحا اجتماعيا كما كان من رجال الاقتصاد المعاصرين لمالتوس، كان يعتقد أن القانون الطبيعي الذي يتحكم في عملية التناسل يختلف اختلافا جذريا عن القانون الذي أخذ به مالتوس، وكان يرى أن الميل البشري إلى الزيادة يتناقص كلما زاد الحجم السكاني.

كما كان يرى أن زيادة السكان متوقف عندما يشعر الناس بأكبر قدر من السعادة والراحة والسرور بمعنى أنه إذا وصل السكان إلى درجة عالية من الثراء فإنّ العوامل البيولوجية تتدخل لإنقاذهم من كثرة النسل، وذلك من خلال عمليات فسيولوجية بحثة.

وقد ألف سادلر في ذلك كتاب أسماه "قانون السكان" قرر فيه: " إنّ مبدأ تزايد الجنس البشري يمكن توضيحه باختصار وبساطة بأنّ قدرة الإنسان على الإنسان تتناسب تناسبا عكسيا مع عدده". وهو يرى بأن الزيادة السكانية لا تتأثر بالبؤس والرذيلة وإنما تتأثر بالسعادة بين أفراد المجتمع باستثناء حالات البؤس الشديد.

نقد نظرية سادلر: هناك انتقادات عديدة وجهت لنظرية سادلر أهمها ما يلي:

1. النظرية لم تأخذ في اعتبارها دراسة كل العوامل المهمة في النمو السكاني.

¹ محمد عايدة، مقدمة في علم السكان، مرجع سبق ذكره، ص 124-128.

2. سادلر لم يفرق بين القدرة على الإنجاب وبين النمو الفعلي للسكان، إذ أنّ القدرة على الإنجاب قد تكون كبيرة ومع ذلك يكون النمو الفعلي للسكان قليلا بسبب كثرة حالات الوفيات على سبيل المثال.

III - نظرية ديلداي:

يقول ديلداي أنّ الزيادة في عدد السكان مرتبط ارتباطا عكسيا بنصيبهم من الغذاء، أي أنّه كلما كان الغذاء متوفرا كلما قلّ النمو السكاني والعكس صحيح.

كما يقول ديلداي في القانون العام الذي وصفه:

"إنّ القانون العام الكبير الذي ينظم فعلا الزيادة أو النقصان في الحياة النباتية والحيوانية على حد سواء، هو أنه عندما يتعرض نوع أو جنس للخطر تبذل الطبيعة دائما جهودا متماثلا للإبقاء عليه واستمراره عن طريق الزيادة في التوالد أو في الإخصاب ويحدث هذا بوجه خاص، حيث ينشأ مثل هذا الخطر عن نقص في التغذية السليمة بحيث يترتب على هذا أن حالة الاستنفاد تشجع على الخصب ومن جهة أخرى فإنّ حالة الاستلاء أو الوفرة الغذائية لا تشجع على الخصب وذلك بنسبة الحدة في كل حالة.

ويقول ديلداي في النهاية:

"أي أمة يكون الثراء فيها كافيا لإيجاد التوازن بين الفقراء المتزايدين والأغنياء المتناقصين يصبح عدد سكانها ثابتا وأية أمة يكثر فيها الثراء والرخاء يتناقص سكانها وتضمحل ثم تنفئ، أما في المجتمعات الفقيرة سيئة التغذية فإن السكان يتزايدون زيادة متناسبة مع الفقر وما ينتج عنه من نقص في الغذاء وهذا هو القانون الحقيقي العظيم للسكان".

نقد نظرية ديلداي:

بالرغم مما لافته هذه النظرية من رواج حتى عهد قريب حتى أن واحدا مثل (جوزيه دي كاسترو) وجد أن قلة البروتين في الغذاء تؤدي إلى زيادة النسل، لكن رغم ذلك فإن هذه النظرية توجد فيها بعض نقاط الضعف نوجزها فيما يلي:

1. النظرية غير واقعية، إذ أنه لو صحت هذه النظرية لكان أكثر الناس قدرة على الإنجاب هم أشد الناس بؤسا.
2. لا يمكن الجزم بأن الإسراف في تناول الطعام هو العامل الأشد تأثيرا في إنقاص القدرة على الإنجاب.
3. خلط ديلداي بين أمرين مختلفين وهما الزيادة الفعلية لسكان والقدرة على الإنسال.

IV- نظرية سبنسر:

تتشابه نظرية سبنسر مع نظرية سادلر وديلداي في أنها تفترض أن هناك قانونا طبيعيا يبرئ الإنسان من أن يكون له أي دور في زيادة السكان، وقد يكون من اعتقادات سبنسر أن بقاء النوع هذا القانون البيولوجي الهام الذي يتحكم في ظاهرة النمو السكاني، ويعتبر سبنسر أن هناك وسيلتين لحفظ النوع وهما:

الأولى: المحافظة على حياة النوع.

الثانية: خاصية التوالد والإبقاء على الجنس.

وهو يرى أنه من المستحيل أن يكون هناك نوع من الأنواع تكون لديه قدرة هائلة على الإنجاب، وذلك لأن أي تجاوز عن حد الخصوبة سيؤدي إلى انقراض النوع جوعا نظرا لتكاثره.

ويرى سبنسر على العكس عن رأي ديلداي أن وفرة الغذاء تؤدي إلى زيادة الإنتاج لا قلته.

نقد نظرية سبنسر: يمكن إبراز أهم الانتقادات التي وجهت إلى نظرية سبنسر فيما يلي:

1. بالرغم من محاولة سبنسر في أن يدعم نظريته بفروض واقعية إلا أنه أغفل فروضا أخرى واقعية تدحض نظريته. ومن ذلك على سبيل المثال أن الخصوبة المتناقصة ليست نتيجة تغيرات فسيولوجية بقدر ما هي نتيجة لاتجاه الإنسان إلى استخدام وسائل تحديد النسل الحديثة.

2. أن هناك عوامل أخرى غير التعليم تقلل من فرص الإنجاب.

- نظرية كوراد جيني Corrad Gini: نشرها في كتابه "أثر السكان في تطور المجتمع" إحدى نظريات التطور الاجتماعي، وقد أوضح "جيني" في هذه النظرية أن هناك علاقة بين تطور المجتمع وبين ما يحدث فيه من متغيرات مرحلية في النمو السكاني أي أنه يرى أن العامل السكاني يعمل بصورة ما على تغيير طبيعة السكان.

والفكرة التي حاول "كوراد جيني" إظهارها في نظريته هي أن تطور المجتمع له علاقة وثيقة بالتطورات التي تطرأ على معدلات النمو السكاني والتي تختلف بصورة أو بأخرى باختلاف الطبقات الاجتماعية فيه، وقد كان في منظور "كوراد جيني" أن التطور الاجتماعي يشبه حياة الفرد في أنه بدأ بمرحلة النشأة ثم مرحلة التقدم وأخيراً مرحلة التدهور.

وتتميز كل مرحلة من هذه المراحل بخصائص محددة لنمو السكان وحسب رأي "كوراد جيني" فإن المجتمعات في مرحلة تكوينها ونشأتها تتميز بزيادة الخصوبة. أما في المرحلة الثانية (مرحلة التقدم) فإن المجتمع يكون مكتظاً بالسكن لذلك تبدأ الهجرة عن هذا المجتمع.

نقد نظرية "كوراد جيني":

وجهت لهذه النظرية مجموعة من الانتقادات نبرزها فيما يلي:

1. من أراء "جيني" أن هناك قوة طبيعته تحدد عدد السكان بالزيادة أو النقصان، وتظهر هذه القوة فيما يلي:

أ- العمليات البيولوجية.

ب- نقص القدرة على الإنسال.

لكن العلم الحديث أثبت خطأ ذلك.

2. استمد "كوارد جيني" رؤيته في اتجاه الزيادة السكانية أو نقصها من تاريخ بعض الشعوب كاليونان والرومان لكن توجد شعوب أخرى كالصين والهند كانت لها اتجاهات مغايرة لذلك.
3. تتميز مجتمعات الهند والصين بدرجة عالية من الخصوبة لا تختلف من طبقة اجتماعية إلى طبقة اجتماعية أخرى.
4. العوامل التي تؤدي إلى التقليل من النمو السكاني عديدة وليست هي فقط: الحروب والهجرة، والتي منها: ارتفاع نسبة الوفيات، المجاعات، الأوبئة، الإجهاض.

ثانيا: النظريات الاجتماعية

يقصد بالنظريات الاجتماعية تلك التي:

1. رفضت مبدأ مالتوس التثاؤمي.

رفضت تفسير الظاهرة السكانية في حدود عوامل طبيعية بيولوجية.

- 3- أكدت على دور العلاقات الاجتماعية في التأثير على ظاهرة السكان.

ويمكن ذكر مجموعة من هذه النظريات، منها: ¹

- 1- **نظرية أرسين ديمون:** يرى "أرسين ديمون" أنّ النظريات التي قدمها علماء الاقتصاد السياسي في السكان خاطئة، وذلك لأنهم يرجعون المؤشرات في الظاهرة السكانية إلى قوانين عامة، كما أنهم يميلون في نفس الوقت إلى ترديد مزاعم مالتوس بالرغم من أنها قد ظهرت بصورة تجزم بعدم صلاحيتها.

¹ طارق السيد، علم اجتماع السكان، مؤسسة شباب الجامعة، مرجع سبق ذكره، ص 181-184.

قامت نظرية "ديمون" في السكان على بعض الدراسات الأمبريقية، حيث قام "ديمون" بإجراء هذه الدراسة في فرنسا في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، وقد أطلق "ديمون" على نظريته هذه تسمية "الارتقاء الاجتماعي"، حيث يرى "ديمون" أن هناك ثلاث نظريات في علم السكان:

الأولى: هي نظرية مالتوس وهي تصلح للحيوانات وأشباه الحيوانات من البشر، وذلك حسب رأيه هذه النظرية تقول أن الناس تعتمد على ما تجده وليس على ما تنتجه.

الثانية: نظرية "جيلارد" التي تقوم أن النمو السكاني ينظم نفسه بطريقة آلية، وهي تقوم أيضا بأنه يوجد خبز يولد رجل.

النظرية الثالثة: هي نظرية الارتقاء الاجتماعي، حيث تقول هذه النظرية أن كل مجتمع يتكون من طبقات، وكل طبقة لها طبيعتها الخاصة بها والإنسان أيا كانت طبقته يحاول أن يظهر في صورة جميلة لذلك فهو يسعى إلى قلة الإنجاب لأن كثرة النسل تحول بينه وبين الصورة الجذابة التي يريد أن يظهر بها. ويقول "ديمون": "إن الارتقاء بالنسبة إلى النظام الاجتماعي هو كالجاذبية بالنسبة للعالم الطبيعي".

كما توجد بعض الحقائق أو صنعها "ديمون" وهي:

1. أن عدد المواليد الأطفال يتناسب عكسيا مع ارتفاع الفرد.
2. أن قوة شخصية الفرد تتناسب طرديا مع ارتفاعه الاجتماعي.
3. تقل كثافة السكان في البلدان الديمقراطية عكس الحال في بعض البلاد التي يكون فيها انتقال الفرد من طبقته إلى طبقة أعلى صعب في بعض الأحيان.

4. إنّ العمال البسطاء يكون إنجابهم للأطفال أكثر من رجال الطبقة الأرستقراطية، وذلك لأنّ العامل البسيط يجد أن جميع الأبواب لتحسين وضعه الاجتماعي مغلقة في وجهه لذلك لا يجد حلاً إلا زيادة الإنجاب.

II-نظرية الكسندر كارسوندرز:

هو أحد المفكرين الإنجليز وقد عمل في الاقتصاد، تعتبر نظريته محاولة للربط بين زيادة السكان وموارد الثروة، وفي رأي الكسندر فإن الإنسان يعمل بكل جهده ليصل إلى العدد الأمثل...والعدد الأمثل معناه:

العدد الذي يسمح للفرد بتحقيق أعلى ربح وذلك مع أخذنا في الاعتبار:

1. العادات.

2. التقاليد.

3. طبيعة البيئة.

4. مهارة الأفراد.

ومن المهم أن نذكر أن "العدد الأمثل" غير ثابت وإنما هو بتغير الظروف السابق ذكرها، إذ أنه كلما كانت المهارة عند أفراد المجتمع كبيرة كلما زاد احتمال أن يصبح هذا المجتمع كثير السكان، وهناك مجتمعات غنية بالموارد ولكن عدد سكانها قليل، ومن أمثلة ذلك: أستراليا، العراق، السودان.

ويقول "الكسندر": "يمكن استخلاص مقياس يمكن بواسطته التعرف على مستوى القلة أو الكثرة المثلى الذي قد يصل إليه السكان، ويتمثل في أنه إذا كان متوسط دخل الفرد أخذاً في الزيادة دل هذا على أن عدد السكان في هذا المجتمع عند حد القلة، أما إذا كان متوسط الدخل في حالة استقرار كان عدد السكان عند الحد الأمثل وإذا كان المتوسط متجهاً نحو الهبوط تدريجياً فإن عدد السكان يكون عند حد متزايد".

نقد النظرية:

يمكن توجيه الانتقادات الآتية لنظرية "الكسندر كارسوتدرز":

1. تعتبر طاقات المجتمع الإنتاجية أمر صعب تقديره، وبالتالي يصعب تحديد حجم السكان بين قليل

وكثير وأمثل ويحدث هذا بصفة خاصة في الدول المتقدمة.

2. أن تحديد حجم أمثل للسكان من خلال عامل واحد هو أمر بعيد عن الموضوعية، إذ أن هناك العديد

من العوامل الأخرى مثل:

أ. التقدم التكنولوجي.

ب. التقدم في مجال الصحة.

ج. التقدم في مجال الأعمال الفنية.

د. التقدم في مجال الأعمال الثقافية.

ويقصد بالعامل الواحد هنا (موارد الثروة).

3. أن النظرية ذات طابع أستاذيكي لا تحسب حساباً للمتغيرات سواء في مجال الثروة أو في المجالات

الأخرى (مثل التقدم التكنولوجي أو ارتفاع مستوى المعيشة).

4. حتى إذا تم تحديد العدد الأمثل في مجتمع ما فإنها عملية قاسية بالغة الصعوبة.

نظرية كارس ماركس:

كان كارل ماركس رجل اقتصاد ورجل سياسة في نفس الوقت، اشتهر بوصفه لنظريته المعروفة

"الاشتراكية العلمية" أو ما يعرف باسم الشيوعية بالاشتراك مع زميله "إنجلز".

ولأن كارل ماركس كان متعدد الاتجاهات الفكرية فإنه لم يسهم في علم السكان إلا من خلال

بعض الإشارات القليلة في هذا الميدان.¹

¹ عبد المنعم عبد الحي، علم السكان، مرجع سبق ذكره، ص 192-198.

لقد كان من أول آراء "كارل ماركس" في علم السكان رأيه الذي انتقد فيه "مالتوس" لأن هذا الأخير أرجع أسباب الشقاء والبؤس إلى زيادة السكان، بينما كان "ماركس" يرى أن سبب ذلك هو النظام الرأسمالي.

ثالثاً: النظريات الاقتصادية:

عرف العالم في الفترة ما بين القرن 18 ومطلع القرن 20 بروزاً كبيراً لأفكار المدرسة الكلاسيكية التي كان أصحابها ينادون بعدم تدخل الدولة بأي شكل كان في جميع الأنشطة الاقتصادية لأنّ نشاط الفرد يكون أكثر حيوية من نشاط الدولة، أنصار هذا التوجه قدموا مجموعة من الأفكار يمكن إيجازها فيما يلي:

1

- نظرية مستوى الكفاف: هي نظرية اقتصادية تقليدية تنص على أن أجر العامل يحدد بمستوى كاف لتلبية الاحتياجات الأساسية للبقاء على قيد الحياة للعامل وعائلته، ويعتمد هذا الأجر على العرض والطلب في سوق العمل، فإذا ارتفعت الأجور عند حد الكفاف، يزداد عدد العمال وينخفض الأجر، وإذا انخفضت عن الحد، يقل عدد العمال ويرتفع الأجر، مما يبقى الأجور عند مستوى الكفاف لفترة طويلة.

مبادئ النظرية:

- الأجر يميل إلى حد الكفاف: يرى أصحاب النظرية أن السوق يميل إلى رفع الأجور عند المستوى الذي يكفي الكاد لعيش العامل وعائلته.
- العرض والطلب في سوق العمل: إذا ارتفعت الأجور فوق حد الكفاف، يؤدي هذا إلى تحسن الحالة المعيشية وزيادة السكان، مما يزيد من عرض اليد العاملة في السوق، وهذا بدوره يؤدي إلى انخفاض معدل الأجر ليعود إلى مستوى الكفاف.

1

أهم رواد النظرية:

- آدم سميث: ينظر إلى أنَّ الأجر في السوق تميل للتقارب مع الحد الأدنى للبقاء.
- جون ستيوارت ميل: قدم وجهة نظر تتعلق بتأثير زيادة رأس المال والعمال على تحديد الأجر، مع الإشارة إلى أن الأجر ستستقر عند مستوى الكفاف، في حالة عدم زيادة رأس المال بشكل كافٍ.

انتقادات النظرية:

- "القانون الحدي للأجر": يطلق على هذه النظرية أحيانا "القانون الحدي" بسبب ما تفرضه من حتمية وآليات في أجر العمال، وعدم قدرة العامل على تجاوز مستوى الكفاف.
- تجاهل عوامل أخرى: تنتقد النظرية لعدم أخذها في عين الاعتبار عوامل مهمة، مثل: تكاليف العيش في المدن، العادات والتقاليد، بالإضافة إلى دور التكنولوجيا في التأثير على توفير العمل وطلب العمالة.

- نقص الوعي العمالي: تفترض النظرية أن العمال سيتزايدون بشكل طبيعي كرد فعل للتغيرات في مستويات الأجر دون النظر إلى الوعي العمالي والاجتماعي.
- نظرية الوضع الساكن: نظرية اقتصادية تنص على أن الزيادة المستمرة في رأس المال والعمال ستؤدي حتما إلى هبوط في عائد رأس المال، وصولا إلى وضع تصبح فيه مخزونات رأس المال ثابتة، وتتعاقد مستويات الأجر مع حد الكفاف المعيشي السائد، مما يعطل التنمية الاقتصادية، ويوقف نمو السكان ورأس المال في المجتمع.

• مبادئ النظرية: نذكر ما يلي:

- أ- **هبوط عائد رأس المال:** مع تزايد عدد العمال ورأس المال، يقل نصيب كل عامل من رأس المال المستخدم في الإنتاج، مما يؤدي إلى انخفاض عائد رأس المال.

ب- **استقرار المخزون الرأسمالي:** مع استمرار انخفاض عائد رأس المال، يصل إلى مستوى يصبح فيه المخزون الرأسمال ثابتاً ولا يزداد.

ج- **أجور الكفاف:** تصل مستويات الأجور إلى حد الكفاف الأساسي الذي يكفي بالكاد لتلبية الاحتياجات المعيشية الأساسية للسكان.

د- **توقف التنمية:** يؤدي ثبات المخزون الرأسمالي وتوقف زيادة الأجور إلى توقف التنمية الاقتصادية.

• **رواد النظرية:**

يعتبر سنيور، ساي، وفون من أبرز رواد هذه النظرية، حيث رأى أن الأجور تعتمد على العلاقة بين السكان ورأس المال، وأن زيادة السكان تؤدي إلى هبوط مستويات الأجور وصولاً إلى حد الكفاف.

• **آثار النظرية:**

أ- **الركود الاقتصادي:** يؤدي توقف نمو الثروة القومية ورأس المال إلى قلة الطلب على العمال وانخفاض الأجور، مما يؤدي إلى الركود الاقتصادي.

ب- **خطورة على المجتمع:** تنبأت النظرية في حال استمرار هذه الظروف لفترة طويلة، ستظهر آثار اقتصادية خطيرة على المجتمع.

- **نظرية الغلة المتناقصة:** تنص على أنه مع زيادة استخدام عامل إنتاج متغير (مثل العمال أو الأسمدة) في عملية إنتاجية مع بقاء العوامل الأخرى ثابتة (مثل الآلات أو الأرض)، فإن الناتج الإضافي الناتج عن كل وحدة إضافية من العنصر المتغير سيقبل بعد نقطة معينة، هذا لا يعني أن الإنتاج الكلي يتناقص، بل يتباطأ معدل زيادته، وقد يصل إلى الصفر أو يصبح سالباً في المراحل المتقدمة.

أ- كيف تعمل النظرية؟

مدخلات ثابتة ومتغيرة: تفترض النظرية وجود عامل إنتاج واحد على الأقل ثابت (مثل الأرض أو رأس المال) بينما يتم تغيير عامل إنتاج آخر مثل (العمالة أو المواد الخام).

ب- مراحل الإنتاج: تمر بما يلي:

- مرحلة تزايد الغلة: في البداية قد تؤدي زيادة عامل الإنتاج المتغير إلى زيادة الناتج الكلي بمعدل متزايد.
- مرحلة تناقص الغلة: بعد الوصول إلى نقطة معينة تبدأ الزيادة الإضافية في الناتج في التناقص، مما يعني أن كل وحدة إضافية من المدخل المتغير تولد إنتاجاً أقل من الوحدة السابقة.
- مرحلة تناقص الغلة المطلق (السابقة): في هذه المرحلة يؤدي الاستمرار في زيادة المدخل المتغير إلى انخفاض الناتج الكلي.

مثال توضيحي:

إذا أضفت عمالاً إلى حقل زراعي ثابت (الأرض) فسيزيد الإنتاج في البداية، ومع ذلك بعد نقطة معينة، سيبدأ العمال الإضافيون في التداخل مع بعضهم البعض، وستصبح مساهمة كل عامل جديد أقل، وربما يبدأ الإنتاج في الانخفاض بسبب الزحام أو محدودية الموارد المتاحة.

أهمية النظرية: تتمثل فيما يلي:

أ- **الإدارة الفعالة للمشاريع:** تساعد في تحديد النقطة المثلى لاستخدام المدخلات لتجنب الهدر وزيادة الكفاءة.

ب- **اتخاذ القرارات الاقتصادية:** توجه الشركات في قراراتنا بشأن مقدار الموارد التي يجب تخصيصها لإنتاج سلع وخدمات معينة.

ج- **فهم سلوك السوق:** تفسر سبب عدم استمرارية زيادة الإنتاج بلا حدود عند زيادة الموارد.

3- النظريات الاقتصادية الحديثة:

شهد العالم مع مطلع القرن 19 م نموا كبيرا في كثير من الأنشطة الإنتاجية، حيث ارتفعت هذه الأخيرة وتوسعت المساحات المزروعة، وبالتالي فإن ذلك كان له الأثر الإيجابي على الزيادة السكانية التي لم تعد تتناسب وحجم الإنتاج (ارتفاع في عدد السكان مقابل حجم إنتاج أقل). لذلك فقد أصبح البعض ينظر إلى هذه الزيادة السكانية أنها يمكن أن تكون عاملا إيجابيا (تؤدي إلى زيادة الإنتاجية)، ويمكن أن يحدث العكس، وفي هذا الإطار ظهرت مجموعة من النظريات تعالج هذه المشكلة نبرزها فيما يلي:

أ- نظرية الفجوة السكانية:

هي ليست مصطلحا شائعا بحد ذاته، بل تشير إلى عدم التوازن بين النمو السكاني والموارد المتاحة، أو الفجوة الاقتصادية التي تتسع بين مستويات دخل. تشير هذه النظرية غالبا إلى أن نمو السكان إذا فاق نمو دخل الفرد يؤدي إلى تدهور اقتصادي.

1- العوامل المؤثرة في الفجوة السكانية الاقتصادية:

- النمو السكاني مقابل دخل الفرد: العلاقة بين معدل نمو السكان ومعدل نمو دخل الفرد هي المحدد الأساسي لمعرفة ما إذا كان الاقتصاد الوطني سيعاني أو سينتعش.
- التنمية الاقتصادية: إذا كان دخل الفرد ينمو بوتيرة أسرع من نمو السكان، فإن هذا يعزز عملية التنمية ويزيد من التكوين الرأسمالي.

ب- نظرية الحد الأمثل (السكان الأمثل):

هي مفهوم اقتصادي يشير إلى وجود حجم معني للسكان يتيح للحصول على أعلى متوسط دخل للفرد في ظل الموارد المتاحة وبنية اقتصادية معينة، تهدف النظرية إلى تحقيق التناسب الأمثل بين عدد السكان والموارد، وتعتبر أن هذا الحجم الأمثل متغير ويتأثر بالتقنيات والموارد والمهارات المستخدمة.

- رواد النظرية: طرح الفكرة في البداية الاقتصادي "آدم سميث"، ثم توسع فيها لاحقا "الكسندر كارسندرز"، والاقتصادي السويدي "كنوت فكسل".

عوامل تحديد الحجم الأمثل: تتمثل فيما يلي:

- توفر الموارد: كلما توفرت الموارد زاد احتمال أن يكون المجتمع كثير السكان.
- المستوى التكنولوجي: التقدم التكنولوجي يزيد من قدرة المجتمع على استغلال الموارد، مما يسمح بزيادة السكان.
- مهارة الأفراد: تزيد المهارات والتعليم من الإنتاجية، مما سمح بعدد أكبر من السكان.
- طبيعة البيئة والتقاليد: طبيعة البيئة ودرجة تقدم المجتمع تؤثر في حجم السكان الأمثل.

ج- نظرية الطلب على العمل:

يعتقد سدني "كونتزر" أن الطلب على العمل على المدى البعيد يؤثر في نمو السكان، ولما حاول تطبيق نظريته هذه على الدول المتخلفة رأى أن دخول الصناعة إلى اقتصاديات الدول المتخلفة لأول مرة، يعمل على زيادة الطلب من كافة الفئات، ونتيجة لذلك يميل عدد السكان إلى الزيادة بسبب عاملين وهما: هبوط معدلات الوفيات من جهة وزيادة معدلات الخصوبة من جهة أخرى.

وافترض "كونتزر" أن الوفيات ترتبط مباشرة بالخصوبة، فبينما ترتبط الخصوبة ارتباطا عكسيا بالتنمية الاقتصادية أو الدخل موضحا بأن معدلات الولادة العالية بين الأغنياء تبدأ بالانخفاض في مرحلة مبكرة من التنمية، وذلك لأن عمل الأطفال والنساء أصبح قليل الأهمية نسبيا، وطالما استمر الطلب على عمل الأبناء بين العوائل الفقيرة، فإنهم يميلون إلى زيادة عدد الأطفال.

د- نظرية عرض العمل غير المحدود:

هي فكرة اقتصادية تطبق على الدول النامية، وتفترض وجود فائض كبير من العمالة الزراعية في القطاع التقليدي (قطاع الكفاف) يمكن نقله إلى القطاع الصناعي الجديد دون التأثير على الأجور، حيث يظل الأجر في حدود "حد الكفاف" اللازم لتلبية الاحتياجات الأساسية.

الفكرة هي انتقال هذه العمالة يخلق فائضا في القطاع الصناعي يوجه للاستثمار، مما يؤدي إلى زيادة تراكم رأس المال، وبالتالي النمو الاقتصادي.

كيف تعمل النظرية؟ كالتالي:

1. نقل العمالة: يتم سحب العمالة الزائدة من القطاع الزراعي التقليدي.
2. تغذية القطاع الصناعي: توجه هذه العمالة إلى القطاع الصناعي الجديد أو الحديث.
3. الأجور المنخفضة: يتم الحفاظ على أجور العمال عند مستوى حد الكفاف، مما يخلق فائضا من الأرباح للرأسماليين.
4. إعادة الاستثمار: يستخدم هذا الفائض في زيادة الاستثمار وتراكم رأس المال.
5. النمو الاقتصادي: يؤدي زيادة الاستثمار إلى خلق المزيد من فرص العمل وزيادة الإنتاجية، مما يدفع عجلة النمو الاقتصادي في الدولة.

المحور الرابع: أهم الظواهر الديمغرافية

- 1- مفهوم الظاهرة الديمغرافية
- 2- الح.....(جغرافية السكان)
- 3- ظاهرة الوفيات (جغرافية السكان)
- 4- ظاهرة الزواج
- 5- ظاهرة الهجرة (جغرافية السكان)
- 6- النمو الديمغرافي
- 7- حركية السكان

هرم السكان

تمهيد:

عند النظر إلى العالم من حولنا، فإنه من الملاحظ أننا نرى هذا العالم كما لو كان كيانا واحداً، لذلك تعددت الدراسات العلمية التي تهدف إلى الإحاطة العلمية الكاملة بهذا العالم وفشلت في مهمتها بطبيعة الحال لذلك رأى العلماء أنه من الواجب استحداث أسلوب جديد لدراسة هذا.

لذلك استخدم العلماء المنهج العلمي للإحاطة بالعالم بالرغم من أن الإحاطة العلمية بالعالم قد فشلت في مراحلها الأولى، لكن رغم ذلك فإن محاولات العلماء لم تتوقف.

1. مفهوم الظاهرة الديمغرافية:

يمكن القول أنّ الظاهرة تتمثل كل الحقائق التي تظهر لنا إما بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، والتي تتعلق بأحد جوانب عالمنا إذ أنّ الظاهرة الطبيعية تشكل موضوعاً للبحث في علم الفيزياء.

وإذا تحدثنا مثلاً عن الحقائق الفلكية أو بالأدق الظواهر الفلكية فإنّ ذلك معناه معرفة كافة الحقائق المتعلقة بالأجرام السماوية وعلم الفلك. وبنفس الطريقة فإنه من الممكن تعريف الظاهرة الديمغرافية "على أنها مجموعة الحقائق التي لها علاقة بالسكان مثل: ¹

1. كثافة السكان.

2. حجم السكان.

3. إعداد السكان.

4. التوزيعات الجغرافية للسكان.

5. التوزيعات العمرية للسكان.

5. التوزيعات النوعية للسكان.

6. النمو السكاني.

7. الزيادة السكانية.

8. حركة المواليد.

9. حركة الوفيات.

¹ طارق السيد، علم اجتماع السكان، مؤسسة دار شباب الجامعة، الإسكندرية، 2008، ص 8.

10. حركة الهجرة.

تتميز الظاهرة الديمغرافية بأنها ظاهرة اجتماعية، بالإضافة إلى ما لها من خصائص بيولوجية حيوية.

ولذلك كان إيضاح الخصائص الاجتماعية للظاهرة السكانية مهمة أساسية لعلماء الاجتماع، ومن المهم هنا أن نذكر أن علم اجتماع السكان لا يتعامل مع الظاهرة السكانية وحدها وإنما يعالج هذه الظاهرة في السياق الأوسع لها، وقد اتضح من خلال دراسات عديدة أن علم اجتماع السكان وثيق الصلة بالعلوم الاجتماعية الأخرى.

ويقول "ابن خلدون"¹.

"إنّ اختلاف المجتمعات من حيث الحجم -حجم السكان- قلة أو كثرة هو واحد من أهم عوامل الحضارة والرفاهية، لذلك لما كان الفرد يعجز عن تحقيق رغباته بمفرده، كان تعاونه مع الآخرين ضرورة معيشية ملحة لذلك كلما زاد عدد الأفراد كلما زادت درجات التعاون بما يضمن زيادة إشباع الحاجات والرغبات، لأن هذا التعاون سوف يؤدي في نهاية الأمر إلى إنتاج ما يزيد عن الحاجات الضرورية للأفراد، وبالتالي إلى زيادة في الرفاهية والترف وتوافر فص العمل".

2- الخصوبة:

تعتبر فترة خصوبة الذكر من 14 سنة وحتى 50 سنة ومع ذلك فإن هناك بعض الفروق الفردية إذ أن هناك من الرجال من يظلون قادرين على الإنجاب حتى سن السبعين.

¹ طارق السيد، علم اجتماع السكان، مرجع سابق، ص 09-10.

"والقدرة البيولوجية للإنجاب تبلغ ذروتها في منتصف عمر الذكر، أي في سن الإنجاب وبالنسبة للأنثى فإن معظم الإناث يفقدن القدرة على الإنجاب في سن 45 سنة".¹

ويوجد في علم اجتماع السكان بعض النظريات التي اتخذت منظورا بيولوجيا مفاده أن نص القدرة البيولوجية على الإنجاب هو العامل الأول في تناقص معدلات الخصوبة لذلك يسميها البعض بالنظريات البيولوجية.

- نذكر كما يلي:²

أ- **نظرية سادلر Sadler**: يرى سادلر أنه كلما زادت معدلات النمو السكاني، وارتفعت الكثافة السكانية، كلما قلت وانخفضت القدرة البيولوجية على الإنجاب، وبالعكس تزداد هذه القدرة ارتفاعا كلما صغر حجم السكان وقلت كثافتهم". وهكذا فقد عارض سادلر نظرية مالتوس.

ب- **نظرية سينسر**: يقول "سينسر": (كلما تطورت المجتمعات وأصبحت أكثر تعقيدا، كلما انخفضت القدرة البيولوجية على الإنجاب لدى السكان بطريقة طبيعية بحتة". وقد كان من آراء بنسران النساء العاملات يرهقن عقولهن مما يتسبب في قلة الإنجاب.

ج- **نظرية "لابوج"** مفادها أن قلة الإنجاب في فرنسا في عصره -القرن التاسع عشر- كانت ترجع إلى اختلاط السلالات.

د- توجد بعض النظريات ركزت على التغذية، من هذه النظريات:

- **ديلداي**: يقول "عندما تواجه سلالة بشرية ما بظروف معاكسة تقدم الطبيعة ما يعوض هذه السلالة لمواجهة هذه الظروف بأن تزيد من قدرتها البيولوجية على الإنجاب".

¹ أ.د/ السيد عبد العاطي السيد، علم اجتماع السكان، القاهرة، 2007، ص 42.

² نفس المرجع السابق، ص 64-68.

• **نظرية دي كاسترو Decastro:** يرى أنه كلما زاد البروتين في الغذاء كلما قلت القدرة على

الإنجاب، وهذا هو ما يفسر قلة القدرة على الإنجاب في الدول المتقدمة والصناعية، حيث أن مواطني

هذه الدول يكثرون من تناول البروتينات.

هـ- هناك بعض النظريات الفسيولوجية التي حاولت وضع تفسير لظاهرة زيادة الإنجاب أو قلته، ومن هذه

النظريات:

• دراسة فريتش Frisch: حاولت إيجاد العلاقة بين مقدار الدهون في الجسم وبين القدرة على الإنجاب،

وقد تبين من هذه الدراسة أن النساء البدنيات والنساء شديدي النحافة يكن أقل قدرة على الإنجاب

مقارنة بغيرهن من النساء.

• دراسة ماكفولز Mc. Falls: أشارت إلى أن هناك بعض الأمراض التي قد تسبب قلة القدرة على

الإنجاب، منها: السرطان، بعض الأمراض الجنسية.

• هناك بعض الدراسات التي تحاول ربط قلة الإنجاب بالآتي: العوامل الوراثية، نقص التغذية، الأمراض

التنفسية، العوامل البيئية.

وقد أشار ماكفولز أن هناك علاقة بين معدلات الإجهاض والقدرة على الإنجاب وبين انتشار السموم

الكيميائية في إقليم love canal، ولقد قدم كل من "كنجزي دافيز" و"جيديث بلاك" تصنيفا هاما وكان

هذا التصنيف يركز على:

- إن مولد الطفل لا يمكن أن يحدث إلا إذا حدث اتصال جنسي بين الوالدين وأدى هذا الاتصال إلى

وجود حمل مؤكد.

وقد أضاف هؤلاء العلماء بعض المتغيرات الوسيطة مثل:

1- تأخر سن الزواج وبالتالي قصر مدة الإنجاب الفعلي.

2- العوامل المؤثرة في القدرة على الإنجاب.

• أسباب لا إرادية: الإصابة ببعض الأمراض، مثل: الزهري والسيلان وهذا يؤدي إلى قلة فرصة حدوث الحمل.

• أسباب إرادية: منها استخدام وسائل الحمل.

3- العوامل ذات التأثير على الحمل: مثل عملية الإجهاض التي تتم في بعض البلدان الغير إسلامية وهو يعد خطرا على صحة الأم.

تحليل الخصوبة من الناحية الديمغرافية:

تعتبر الخصوبة من أهم العناصر في دراسة السكان لأنها تعتبر أهم مؤشر للنمو السكاني. ولهذا السبب يستخدم العلماء عدة مقاييس لقياس معدلات الخصوبة، منها:

1- معدل المواليد الخام: يقوم على المعادلات التالية:

$$\text{معدل المواليد الخام} = \frac{\text{عدد المواليد الأحياء في السنة}}{\text{عدد السكان في منتصف نفس السنة}} \times 1000$$

2- معدل الخصوبة العمرية النوعية: تحكمه المعادلات الآتية:

$$1000 \times \frac{\text{عدد المواليد أحياء خلال السنة للأمهات في فئة عمر}}{\text{عدد الإناث في نفس الفئة العمرية من نفس السنة}}$$

3- معدل الخصوبة العام: تحكمه المعادلات الآتية:

$$1000 \times \frac{\text{عدد المواليد أحياء في السنة}}{\text{عدد الإناث في الفئة العمرية من 15-45 سنة}}$$

4- معدل الخصوبة الكلية: تحكمه العلاقة الآتية:

$$\text{معدل الخصوبة الكلية} = \frac{\text{معدل الخصوبة العمرية النوعية} \times 5}{1000}$$

5- معدل صافي التكاثر: تحكمه المعادلة الآتية:

$$\text{معدل صافي التكاثر} = \frac{\text{معدل الخصوبة الكلية}}{\text{نسبة النوع (عدد الذكور} \times \text{عدد الإناث)}}$$

3- ظاهرة الوفيات:

تعتبر حركة المواليد وحركة الوفيات بمثابة عمليتي العدم والبناء اللتين تحدثان في جسد الكائن الحي، وكل من الوفيات والمواليد عاملين هامين يؤثران في النمو السكاني.

أولاً: كيف يتم تحليل الوفيات من الوجهة البيولوجية؟

عندما نحلل ظاهرة الوفاة من المنظور البيولوجي فإننا سوف نجد أن معظم العلماء يعتبرون ظاهرة الوفاة ظاهرة بيولوجية بحثية، وذلك لأن الوفاة تحدث عندما يتوقف عن العمل عضو أو أكثر من أعضاء الجسم ويكون ذلك في صورة توقف القلب أو نبض أو توقف التنفس نتيجة لتوقف القلب أو الجهاز العصبي المركزي.

والتحليل البيولوجي يحاول إبراز بعض المتغيرات التي تفسر الظاهرة من خلال تحليل تفاوت معدلاتها واتجاهاتها في الفئات السكانية المختلفة، ومن أهمها ما يلي:¹

1- العامل الوراثي لمدى العمر: وجد العلماء أنّ هناك بعض العائلات التي تتميز بطول عمر أفرادها وتمتعهم بصحة جيدة.

¹ أحمد عيادة سرحان، مقدمة في الإحصاء الاجتماعي، الإسكندرية، 1963، ص 74-81.

2- العامل النوعي (وتحدد الذكورة والإناثة): خلصت دراسة أجريت في هذا المجال إلى أن النساء في معظم بلدان العالم يعشن فترة أطول من الرجال. غنهم يعتقدون بأن هناك عاملاً بيولوجياً يطيل أعمار النساء وهم يستدلون على ذلك بمعدلات وفيات الأجنة ومعدلات وفيات الأطفال الرضع. لقد ثبت من خلال الإحصائيات أن نسبة وفيات الأجنة الذكور أعلى من نسبة وفيات الأجنة الإناث وتظهر هذه الظاهرة بوضوح في الشهور الثلاثة الأولى من عمر الجنين.

3- السلالات: يلعب العامل العرقي أو السلالة دوراً في وفاة أفراد جنس معين دون الجنس الآخر، ويسود الرأي بالولايات المتحدة الأمريكية أن الزنوج هم أكثر السلالات وفاة في هذا البلد وذلك لأنه ليس لديهم المال الكافي للحصول على الرعاية الطبية المناسبة، كما أنهم يعيشون في الأرقعة في ظروف بعيدة كل البعد عن أن تكون صحية.

4- البيئة: المقصود من دور العوامل البيئية في حدوث الوفاة هو مختلف مقومات النسق الإيكولوجي الذي قد يؤدي إلى فناء بعض أفراد المجتمع، ومن هذه العوامل:

- قلة الطعام.
- أمراض سوء التغذية.
- التلوث بأنواعه (الهواء، الماء).

ثانياً: تحليل الوفيات بالطريقة الديمغرافية: عندما يبدأ الديمغرافي في دراسة ظاهرة الوفيات فإنه لابد له في بداية الأمر أن يتناول الظاهرة من المنظور التاريخي لها، ويتم ذلك من خلال ما يمكن أن يقع تحت يده من سجلات حيوية، وذلك أثناء سعيه لمعرفة حجم الظاهرة والتغيرات التي تطرأ عليها بطبيعة الحال.

ويتم ذلك عن طريق الآتي:¹

1- دراسة الوفيات من حيث اتجاهاتها وتطورها: عندما قام بعض الباحثين بدراسة حجم الوفيات خلال القرنين الماضيين (19 و 20م) تبين لهم أن هناك هبوطا كبيرا في حجم الوفيات خلال تلك الفترة في الدول المتقدمة وحتى الدول النامية (رغم أن النسبة المتقدمة كانت أكبر).

أ- اتجاهات الوفيات في الدول المتقدمة: سجلت اتجاهات الوفيات انخفاضا ملحوظا في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية في القرنين (19 و 20م)، وقد تم تفسير هذه الظاهرة بما يلي: تقدم الطب، تطور الخدمات الصحية، توفر الغذاء الصحي، توفر مياه الشرب الصحية، التقدم في الصرف الصحي. إنَّ تحسن الظروف البيئية قد أدى إلى خفض معدلات الإصابة ببعض الأمراض، مثل: السل، التهاب الرئوي، الربو، الدفتيريا، الحصبة...الخ.

ب- اتجاهات الوفيات في الدول النامية: سجلت الدول النامية في الخمسين عاما الأولى من القرن العشرين انخفاضا كبيرا في نسبة الوفيات، وقد أوضحت الدراسات التي أجريت في هذا الميدان أن هذه الظاهرة ترجع إلى ما يمكن تسميته بالسياق الاجتماعي والثقافي بصفة عامة ويشمل هذا التقدم العلمي والرعاية الصحية أيضا.

- مقاييس الوفيات: توجد عدد من المقاييس لرصد خصائص الظاهرة السكانية والتي تسمى بالمعدلات الخام، والتي من أهمها:²

¹ المرجع السابق ذكره، ص 88-92.

² جورج د. باركلي، أساليب تحليل البيانات السكانية (مترجم)، القاهرة، 1968، ص 71-74.

أ- معدل الوفيات الخام: تحكمه المعادلة الآتية:

$$\text{معدل الوفيات الخام} = \frac{\text{عدد المواليد أحياء في السنة}}{\text{عدد الإناث في الفئة العمرية من 15-45 سنة}} \times 1000$$

ب- معدل الوفيات النوعي العمري: تحكمه المعادلة الآتية:

$$\text{معدل الوفيات النوعي العمري} = \frac{\text{عدد حالات الوفاة المسجلة في فئة عمرية في سن معينة (ذكور-إناث) 5×}}{\text{عدد أفراد الفئة العمرية في نفس السنة 5×}} \times 1000$$

ج- معدل وفيات الرضع: تحكمه المعادلة الآتية:

$$\text{معدل وفيات الرضع} = \frac{\text{عدد الوفيات في الأطفال دون السنة في سنة ما}}{\text{عدد الأطفال المولودين أحياء في نفس السنة}} \times 1000$$

د- معدل وفيات الأطفال حديثي الولادة: تحكمه المعادلة الآتية:

$$\text{معدل وفيات الأطفال حديثي الولادة} = \frac{\text{عدد حالات الأطفال في الشهر الأول من الولادة}}{\text{عدد الأطفال المولودين أحياء في نفس الشهر}} \times 1000$$

4- ظاهرة الزواج:

يعرف الزواج بأنه عقد أو نظام اجتماعي ينشئه المجتمع لتكوين أسرة، وهو علاقة قائمة بين شخصين (رجل وامرأة) تتضمن حقوقا وواجبات متبادلة، وتقوم على التفاهم والاحترام والتعاون لتحقيق الاستقرار وتلبية الاحتياجات النفسية والاجتماعية والاقتصادية للفرد والمجتمع. تختلف صوره وأشكاله وطرق اختياره باختلاف المجتمعات، وتعد الأسرة الناتجة عن الزواج وحدة أساسية في بناء المجتمعات واستمرارها.¹

¹ عبد الفتاح محمد وهيبة، في جغرافية السكان، دار النهضة العربية، بيروت، 1971، ص 61.

مفهوم الزواج في علم الاجتماع: يمكن ذكر ما يلي:¹

1- **عقد اجتماعي وقانوني:** الزواج هو مؤسسة اجتماعية وقانونية تضعها المجتمعات لضمان استقرار العلاقات والروابط الأسرية.

2- **تكوين الأسرة:** الهدف الأساسي من الزواج في علم الاجتماع هو إنشاء أسرة كوحدة أساسية تساهم في تكوين المجتمع الأكبر.

3- **العلاقة الدائمة:** يعتبر الزواج رباطا ملزما ودائما نسبيا بين شريكين، تتشكل فيه وحدة جديدة لها حقوق وواجبات.

وظائف الزواج الاجتماعية: نذكر ما يلي:

1- **تحقيق السكن والاستقرار:** يوفر الزواج بيئة صحية ومستقرة للعلاقة بين الزوجين، مما يحقق لهما السكنية النفسية والاجتماعية.

2- **المسؤولية الاجتماعية:** يساهم الزواج في تنظيم العلاقة الجنسية والإنجاب، مما يساعد على استمرارية النسل والحفاظ على الجنس البشري.

3- **الدعم النفسي والاجتماعي:** يتبادل الزوجان الدعم العاطفي والزوجي ويشاركان أفراحهما وأحزانهما، مما يعزز العلاقة بينهما.

4- **الحفاظ على التقاليد:** يعدّ الزواج وسيلة لترسيخ القيم والتقاليد الاجتماعية والثقافية في المجتمع.

العوامل المؤثرة في الزواج: يمكن ذكر ما يلي:¹

¹ نفس المرجع السابق، ص 74.

أ- **التجانس الاجتماعي:** تؤكد الدراسات إن التجانس في: الفكر، العمر، الميول، المستوى التعليمي والاقتصادي يساهم في نجاح الزواج ودوامه.

ب- **التغيرات الثقافية:** يشهد نظام الزواج تغيرات كبيرة مع التحولات الثقافية والاجتماعية في المجتمعات، مما أثر في أشكاله ودوافعه.

ج- **الزواج المختلط:** يزيد الزواج المختلط بين ثقافات ولغات مختلفة من تحديات العلاقة، ويتطلب تنازلات واسعة لضمان استمرارها ونجاحها.

5- **ظاهرة الهجرة:** تعتبر الهجرة والتنقلات السكانية مبحثاً أساسية من مباحث علوم الجغرافيا والديمغرافيا وعلم الاجتماع، وذلك لأن هذه الظاهرة ترتبط بها متغيرات مستقلة أو تابعة تتبع البحث الجغرافي والسكان والاجتماعي.

أ- **طبيعة الهجرة:** الهجرة أو التنقلات السكانية من الناحية الإنسانية هي حركة أفراد اعتادوا العيش في منطقة ما إلى منطقة أخرى جديدة شريطة أن تتوفر البيئة للبقاء في المنطقة الجديدة فترة من الوقت، ويهتم الديمغرافيين في دراستهم للهجرة بثلاث محاور أساسية:²

أ-1- أن يتم تحديد مكان الإقامة بصورة دقيقة، حيث أن بعض الفئات لها أكثر من مكان إقامة.

أ-2- أن يتم تحديد الموطن الأصلي ومكان الهجرة بصورة دقيقة، وهنا يجب التمييز بين المهاجرين الذين يسافرون خارج الوطن وبين المتنقلين الذين يبدلون مساكنهم بمساكن جديدة قد تكون في نفس المدينة.

أ-3- تحديد الفترة الزمنية التي حدثت فيها الهجرة، كما يجب تحديد نوع الهجرة (موسمية أو دائمة).

¹ نفس المرجع السابق، ص 78.

² جمال حمدان ، جغرافية المدن، القاهرة، 1959، ص58.

- مقاييس الهجرة:

هناك بعض المقاييس للهجرة ومن هذه المقاييس:¹

$$\text{أ- معدل الهجرة الوافدة} = \frac{\text{عدد المهاجرين إلى المنطقة}}{\text{جملة عدد سكان المنطقة}} \times 1000$$

$$\text{ب- معدل الهجرة المغادرة} = \frac{\text{عدد المهاجرين من المنطقة}}{\text{جملة عدد سكان المنطقة}} \times 1000$$

$$\text{ج- معدل الهجرة الصافي} = \frac{\text{عدد النازحين - عدد الوافدين}}{\text{جملة عدد سكان المنطقة}} \times 1000$$

- أسباب الهجرة:

يتميز الإنسان بأن الهجرة عنده ليست غريزية بيولوجية كما هو الحال عند الحيوان، فالهجرة عند الإنسان تدفع إليها سياقات اجتماعية وثقافية في المقام الأول، وتلعب الصفات النفسية للإنسان دوراً لا يمكن الاستهانة به في موضوع الهجرة، وعلى سبيل المثال فإن أهم أسباب الهجرة:

1- فرص العمل المتاحة.

2- مستوى الأجور.

3- وجود أقارب في المهجر.

4- خصائص البيئة الطبيعية.

5- التركيب السكاني.

6- فرص استثمارات رأس المال.

7- حرية الفكر.

8- حرية العقيدة.

¹ المرجع السابق ذكره، ص 72.

9- توفر السكن الملائم.

10- توفر فرص التعليم.

11- توتر العلاقات الاجتماعية بالوطن الأم.

6- النمو الديمغرافي:

بلغ عدد سكان العالم سنة 1999م نحو 6000 مليون نسمة، وقد تطور عددهم تطورًا كبيرًا في الأجيال الثلاثة أو الأربعة الأخيرة، وقد اختلف تقدير العلماء لسكان العالم، فيما قبل بداية القرن العشرين، وقد قدر عددهم في سنة 1650م بنحو 545 مليون نسمة، إلا أنه يبدو أن معدل النمو السنوي السكاني قد تضاعف فيما بين عامي 1650 و 1750 م فتعدى السكان الألف مليون نسمة ثم تضاعف مرة أخرى في العشرينات من القرن العشرين ثم مرة ثالثة فيما بعدها حتى وصل إلى 2500 مليون نسمة سنة 1950 م ثم 5930 مليون نسمة سنة 1998م...¹

عوامل النمو السكاني في العصر الحديث:

اجتمعت مجموعة من العوامل أدت إلى التزايد السكاني الكبير الذي يشهده العالم في العصر الحديث كان أبرزها على الإطلاق ما يلي:²

1- تطور وسائل الإنتاج الزراعي وأساليبه في المجتمعات المتخلفة: كانت هذه الأساليب من الوسائل التي استطاع البشر بها أن يواجهوا أثر الكوارث في تخفيض أعداد السكان، وقد بدأت الثورة الزراعية الحقيقية في دول الغرب منذ أوائل القرن الثامن عشر ثم ما لبث أن توسّعت نحو دول أخرى في العالم.

¹ د/ فتحي محمد أبو عيانة، دراسات في علم السكان، دار النهضة العربية، 2002، ص 35.

² نفس المرجع السابق ذكره، ص 39-40.

2- مواكبة التطور الزراعي انقلاب صناعي في أوروبا: كان ذلك في القرن الثامن عشر أيضا، وقد كان له الأثر الأبرز في زيادة الإنتاج وتطور وسائل النقل، وكان أبرز مظاهر هذا الانقلاب اختراع الآلة التجارية سنة 1698م، وما أدخل عليها من تعديلات في السنوات التالية، ثم ما لبث استخدام البخار أن انتشر بعد ذلك كطاقة رئيسية في الآلات، ولم ينته الربع الأول من القرن التاسع عشر حتى بدأ استخدامها في النقل بالسكك الحديدية وبالسفن.

3- زيادة قدرة الإنسان على إنتاج الغذاء والضروريات الأساسية الأخرى: كان ذلك بسبب تطور الوسائل التقنية في الزراعة والصناعة والنقل في القرن الثامن عشر والتاسع عشر، حيث ساعد التحسن في فنون النقل على فتح أراضي جديدة شاسعة خاصة في نصف الكرة الغربي وما ترتب على ذلك من هجرة سكانية ضخمة إليها.

4- تراجع معدلات المواليد في دول شمال وغرب أوروبا: كان ذلك بداية من سنة 1850م، لذلك بدأت كثير من الدول الأوروبية في التحصين ضد بعض الأمراض الوبائية مثل: الجدري، كما ساعد النقل على تلبية الاحتياجات الغذائية في الأماكن البعيدة وأدى ذلك إلى انخفاض معدل الوفيات في هذه الدول الغربية.

ومعنى ذلك أن الطفرة السكانية في العصر الحديث قد نتجت عن الزيادة الطبيعية الكبيرة والتي بدورها نتجت عن انخفاض معدل الوفيات مع بقاء معدلات المواليد ثابتة أو انخفاضها انخفاضا طفيفا في بعض العالم.

ونظرا لتباين معدلات المواليد والوفيات بين مناطق العالم، فإنها تختلف كذلك في معدلات نمو السكان بها.

- مراحل النمو السكاني:

إنّ الارتباط الوثيق بين معدلي المواليد والوفيات هو الذي يؤدي إلى تغير حجم السكان بصفة أساسية، وذلك لأن الفرق بين هذين المعدلين والذي يعبر عنه بالزيادة الطبيعية هو عامل أساسي في نمو السكان.

وقد أدّت دراسية النمو السكاني إلى محاولة تقسيمه إلى مراحل رئيسية أود ورات ديمغرافية، وعلى أساس تباين معدلات المواليد والوفيات في دول العالم فإنه يمكن تقسيم دور النمو السكاني إلى أربعة مراحل، هي: ¹

1- المرحلة الأولى:

تعرف بالمرحلة البدائية، تتميز بارتفاع معدل المواليد والوفيات، يتعرض فيها السكان للأوبئة والمجاعات ترفع معدل الوفيات خاصة بين فئة الأطفال الرضع، كما أنّ أكثر من نصف الأطفال يموتون قبل وصولهم سن الخامسة عشر، عرف العالم هذه الوضعية خاصة حتى القرن السابع عشر الميلاد لذلك لم يكن معدل النمو السكاني يرتفع بعدد كبير وظلّ مرتبطاً بظروف التخلف الصحي والاجتماعي السائدة آنذاك.

2- المرحلة الثانية:

تعرف بمرحلة التزايد السكاني المبكر، تتميز بالنمو المتزايد والسريع للسكان الناتج عن انخفاض معدل الوفيات وبقاء معدل المواليد مرتفعاً، وهذا ما يؤدي إلى ارتفاع نسبة الزيادة الطبيعية، ويتميز الهرم العمري للسكان باتساع القاعدة بسبب ارتفاع نسبة الصغار، وبعدّ التطور التكنولوجي الكبير من أهم المراحل التي مكّنت الدول من الدخول إلى المرحلة الثانية - مرحلة الانفجار السكاني - حيث استطاعت

¹ محمد السيد غلاب ومحمد صبحي عبد الحكيم، السكن: ديمغرافيا وجغرافيا، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1962،

بواسطته أن تسيطر على الأمراض الوبائية وأن تخفض من معدل الوفيات بها في فترة قصيرة مع بقاء معدل المواليد مرتفعاً.

3- المرحلة الثالثة (مرحلة التزايد السكاني المتأخر): وهي المرحلة التي تعيشها الدول ذات الخصوبة المتوسطة (معدل المواليد أكثر قليلاً من 20 في الألف)، ويتميز النمو السكاني بأنه أقل من مستواه من المرحلة السابقة ذات التزايد المبكر، وتتراوح الزيادة الطبيعية فيما بين 1% إلى 2% ويلعب تنظيم الأسرة دوراً هاماً في خفض مستويات الخصوبة. وتعدّ هذه المرحلة أولى المراحل التي تضم سكاناً من العالم المتقدم والعالم النامي معاً.

4- المرحلة الرابعة: تشمل الدول التي وصلت إلى مرحلة الثبات والاستقرار الديمغرافيين، حيث انخفض فيها معدل المواليد ومعدل الوفيات انخفاضاً ملحوظاً، وبالتالي هبط معدل النمو السكاني بها إلى أدنى مستوياته في العالم اليوم، حيث يصل متوسطه إلى 0.2% سنوياً كما هي الحال في معظم دول شمال وغرب أوروبا.

وبالرغم من أنه يمكن التنبؤ بأن كثيراً من الدول ستصل إلى المرحلة الرابعة في النهاية إلا أن ذلك الانتقال المرحلي مرتبط بتغيرات جذرية في التركيب الاقتصادي والاجتماعي في هذه الدول يمكنها في الهبوط بمعدلات المواليد والوفيات إلى المستوى المنخفض.

- مستقبل النمو الديمغرافي في العالم:

يعدّ النمو الديمغرافي في العالم أبرز الظواهر الديمغرافية في العصر الحديث، حيث يمثل تحدياً هاماً للبشرية وخاصة بالنسبة للشعوب النامية التي يتزايد عدد سكانها بمعدل كبير يزيد على معدل التزايد في التنمية الاقتصادية بها، لذلك فإن دراسة النمو السكاني القائم على أساس الزيادة الطبيعية في بلد ما

يسهم في تحديد المدة التي يستغرقها هذ البلد في الوصول إلى حجم معلوم إذا استمرت المعدلات بنفس مستواها.

وتعتمد دراسة النمو السكاني على مقياس هام هو معد النمو السكاني، وهو يعدّ أساسا لدراسة درجة التغير في حجم السكان في إقليم ما في فترة زمنية محددة، ويحسب هذا المعدل بطريقتين إحداها هي حساب الفرق بين أعداد السكان في تعدادين مختلفين والأخرى هي تقدير معدل التغير من سجلات المواليد والوفيات والهجرة.

7- حركية السكان:

هي عبارة عن انتقال الأفراد من مكان إقامة إلى آخر، وتتمثل بشكل أساسي في الهجرة الداخلية والهجرة الخارجية.

- مفهوم الحركية السكانية:¹

أ- الهجرة الداخلية (المحلية): تتمثل في انتقال السكان فيما بين أجزاء الدولة الواحدة.

ب- الهجرات الدولية: تتمثل في الانتقال السكاني عبر حدود الدول - أي من دولة لأخرى -.

ج- الهجرة الدورية (المؤقتة): تتمثل في الانتقال الجغرافي من مكان لآخر لفترة محددة ثم ما يلبث المهاجرون أن يعودوا إلى مواطنهم الأصلية.

- أسباب الحركة السكانية:

يمكن تقسيم أسباب الحركة السكانية إلى مجموعتين رئيسيتين هما:¹

¹ د/ فتحي محمد أبو عيانة، دراسات في علم السكان، مرجع سبق ذكره، ص 147-151.

أ- الدوافع الطاردة (عوامل الدفع): وهي العوامل التي تدفع السكان المغادرة أماكنهم الأصلية.

- اقتصادية: البطالة، تدني الأجور، نقص فرص العمل، والبحث عن ظروف عمل أفضل.
- اجتماعية: الرغبة في مستوى معيشة أفضل، توفير تعليم أفضل للأبناء، أو تحسين الوضع الاجتماعي.

- سياسية: الاضطهاد السياسي، الحروب، النزاعات المسلحة، أو عدم الاستقرار السياسي.
- بيئية: الظروف البيئية السيئة، الكوارث الطبيعية، أو تدهور الموارد الطبيعية.

ب- الدوافع الجاذبة (عوامل الجذب): وهي العوامل التي تجذب السكان إلى وجهاتهم الجديدة.

- اقتصادية: توفر فرص العمل، ارتفاع الأجور، نمو اقتصادي في مناطق معينة.
- اجتماعية: توافر الخدمات الصحية والتعليمية، تحسن مستوى الخدمات العامة.
- سياسية: توفر الأمن والاستقرار السياسي في وجهات الهجرة.

8- هرم السكان:

عبارة عن عرض بياني للسكان حسب العمر، النوع (ذكور، إناث)، ويسمى بالهرم لأن الصورة الكلاسيكية للمجتمع الذي ترتفع فيه معدلات الخصوبة ومعدلات الوفيات والتي سادت العالم حتى وقت قريب عبارة عن هرم قاعدته عريضة بسبب ارتفاع معدلات المواليد ثم تأخذ شكل الهرم بسبب ارتفاع معدلات الوفيات، على أن الشكل العام للهرم السكاني يعتمد على طبيعة المجتمع من حيث مستويات الخصوبة والوفيات.

¹ نفس المرجع السابق ذكره، ص 163.

(يتم رسم الهرم السكاني بوضع السكان الذكور على اليسار والسكان الإناث على اليمين، كذلك وضع صغار السن في قاع الهرم السكاني وكبار السن في قمة الهرم السكاني وكذلك يمكن التعبير عن الأعمار إما سنة سنة أو كل خمس أعوام أو أكثر).

كما هو معلوم فإنّ عدد السكان يتغير أما الهرم السكاني فهو صورة ساكنة لحالة سكان المدينة بتاريخ معين، ويعمل الهرم السكاني لجميع سكان الدولة أو المدينة، أو لأحيائها كما يمكن أن تتدرج الفئات العمرية والتراكيب النوعي التي يتكون منها الهرم من سنة إلى خمس سنوات أو عشر سنوات تبعا للعرض المرجو منه).¹

قد يأخذ الهرم السكاني أشكالا تترجم وصفا سكانيا غير مألوف، لذلك يجب أن يقوم المخطط بدراسة أسباب التغيير الملحوظة في شكل الهرم عن الأشكال التقليدية المعروفة.

فقد تقلص بعض درجات الهرم خلال فترة زمنية معينة قد تكون ناتجة عن فترات حروب أو كوارث طبيعية. وتعود بعد ذلك معدلات الوفيات والمواليد إلى مستواها المعتاد فإن التقلص يقتر على فترة زمنية معينة يعود الهرم بعد ذلك إلى شكله الطبيعي.

كما أن بمرور الزمن يتحرك الجزء المتقلص إلى أعلى الهرم تدريجيا حتى يخرج كليا من الهرم السكاني ويعود الهرم إلى شكله المعتاد، كما يكون الهرم غير متساوي الأضلاع نتيجة فارق ملحوظ في عدد الذكور إلى الإناث أو قد يكون فيه زيادة ثابتة في مرحلة معينة من عمر الذكور والإناث.

¹ نفس المرجع السابق ذكره، ص 167.

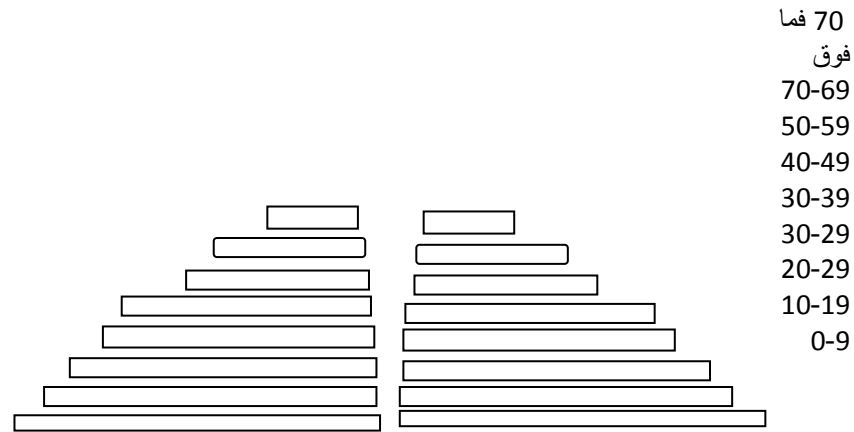
- تصنيف أهرامات السكان: هناك عدد من النماذج النمطية لأهرامات السكان ولكل نموذج منها

دلائل تعطي صورة لمعدلات المواليد والوفيات ونسب السن المختلفة، وأهم هذه النماذج هي:¹

أ- الهرم ذو القاعدة العريضة والأضلاع المنحدرة برفق:

يمثل هذا الهرم معدلات عالية في المواليد ومعدلات عالية في الوفيات، كما نلاحظ أن هناك

انخفاض في السن المتوسط وارتفاع في نسب الصف:



¹ محمد السيد غلاب ومحمد صبحي عبد الحكيم، السكان: ديمغرافيا وجغرافيا، مرجع سبق ذكره، ص 143-144.

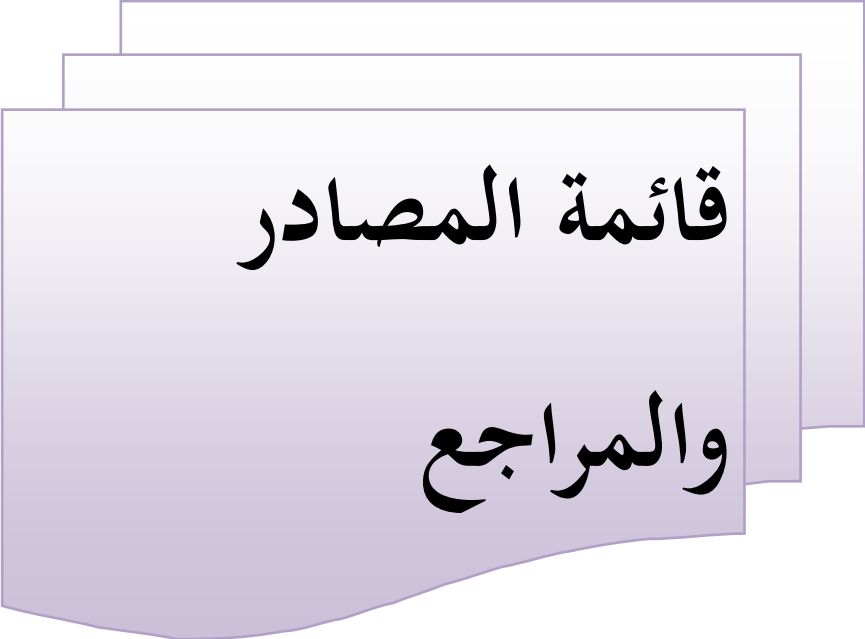
ب- الهرم ذو القاعدة العريضة والأضلاع المقعدة:

يلاحظ أنّ قاعدة هذا الهرم أعرض من قاعدة الهرم السابق، كما تتحني أضلاعه شكل مقعر وبنسبة أوضح، وهذا الهرم يمثل معدلات عالية في المواليد مع معدلات منخفضة في وفيات الأطفال. وهذا الهرم يشير إلى نمو سكاني مرتفع مع ارتفاع نسبة وفيات كبار السن.

ج- الهرم ذو القاعدة القصيرة والأضلاع المحدبة للخارج:

تكون قاعدته أقل عرضاً من الهرمين السابقين، وهو يمثل انخفاضاً في معدل المواليد وانخفاضاً في معدل الوفيات كما يرتفع عدد ذوي السن المتوسط ويقل عدد الصغار، كما يلاحظ فيه زيادة في نسبة كبار السن.

كما يمكن أن يكون شكل الأهرامات لبعض المدن الأخرى مختلفاً نظراً لظروف خاصة بها، مما يؤدي إلى تكوين أهرامات مغايرة لهذه النماذج.



قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المراجع:

1. أحمد عيادة سرحان، مقدمة في الإحصاء الاجتماعي، الإسكندرية، 1963.
2. أ.د/ السيد عبد العاطي السيد، علم اجتماع السكان، القاهرة، 2007.
3. آسيا شريف، الظواهر الديمغرافية: قراءات نظرية وتعاريف تطبيقية، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، 2015.
4. بن فرج الله بخته، محاضرات في مقياس مدخل إلى الديمغرافيا، موجهة لطلبة السنة الأولى جدع مشترك علوم اجتماعية، جامعة الشهيد لخضر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، الوادي، 2021-2022م.
5. بيرفرومون، السكان والاقتصاد: ترجمة: د/ منصور الراوي ود/ عبد الجليل الطاهر - في مقدمة الكتاب، مطبعة النجوم، بغداد، 1968.
6. جمال حمدان، جغرافية المدن، القاهرة، 1959.
7. جورج د. باركلي، أساليب تحليل البيانات السكانية (مترجم)، القاهرة، 1968.
8. حسن محمد حسين، البحث الإحصائي، أسلوبه وتحليل نتائجه، القاهرة، 1964.
9. خليل عبد الهادي، علم اجتماع السكان، دار الحامد، عمان، الأردن، ط1، 2009.
10. د/ عبد الرحمان سيف سردار، جغرافية السكان، دار الراية للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2015.
11. عبد الفتاح محمد وهيبة، في جغرافية السكان، دار النهضة العربية، بيروت، 1976.
12. عبد المنعم عبد الحي، علم السكان، المكتب الجامعي للنشر، مصر، 1983.
13. طارق السيد، علم اجتماع السكان، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2008.
14. د/ فتحي محمد أبو عيانة، دراسات في علم السكان، دار النهضة العربية، بيروت، 2002.

15. فتحي محمد مصيلحي، جغرافية السكان من منظور جغرافي وتنموي، دار الماجد للنشر والتوزيع، القاهرة، ط4، 2007.
16. علي لبيب، جغرافية السكان الثابت والمتحول، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط3، 2004.
17. محمد السيد غلاب ومحمد صبحي عبد الحكيم: السكان، ديمغرافيا وجغرافيا، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1962.
18. محمد عايدة، مقدمة في علم السكان، دار النهضة العربية، بيروت، 2011.
19. محمد عبد الجواد محمد علي، نظم المعلومات الجغرافية، الرياض، 1998.
20. مخول مطانيوس، مبادئ الإحصاء السكاني، منشورات جامعة دمشق، 1996.
21. هيئة الأمم المتحدة، سكان العالم 1998، الأجيال الجديدة، نيويورك، 1998.
22. د/ يخلف سهيل، مطبوعة بيداغوجية، محاضرات في علم السكان موجه لفائدة طلبة الجدد المشترك، علوم اجتماعية، 2020-2021م.